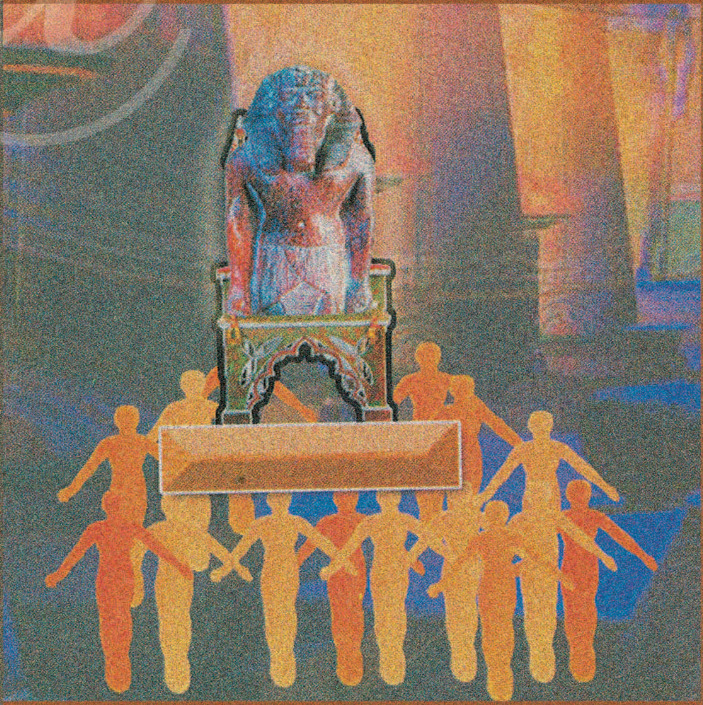
مسرحية

الفرعون الأخير



د/وجدي زيد

الفرعون الأخير
مسرحية في فصلين

أ.د وجدي زيد

طبقا لقوانين الملكية الفكرية

مقدمة

الخروج من التاريخ

هذا بلاغ أقدمه عن جريمة ارتكبها العالم ضد مصر والمصريين عن عمد وبشكل منظم على مدى آلاف السنين، جريمة شارك فيها كل من غزا مصر واستعمرها، أنا لا أتحدث عن آثار مصر المنهوبة التي تزهو بها وتتزين متاحف لندن وباريس ونيويورك وغيرها من متاحف العالم، ولا أتحدث عن مصادر مصر وخيراتها التي اغتصبها المستعمرون وإنما أتحدث عن جريمة أكثر بشاعة وقسوة: لقد سرق الغزاة المستعمرون العقل المصري وانجازاته عبر عصور طويلة واجبروا مصر والمصريين على الخروج من التاريخ في النهاية، ودفعوا فيها الإنسان المصري إلى نفق طويل مظلم أجبر فيه العقل المصري على أن ينسى أنه كان ليس فقط معلم الإنسانية، بل إنه صاحب الحضارة الوحيدة التي دفعت الخيال والطموح الإنساني إلى قمم لم تعرفها حضارة أخرى.

يقول ت. إس. إليوت إن الحضارة الغربية تبدأ بالإغريق، والمعنى هنا واضح: كل عباقرة الفكر الإغريقي

– هوميروس وأفلاطون وأرسطو وأسكيوس وسـكوفوكليس وغيرهم – ينتمون إلى الغرب، إليوت بهذا يسـتبعد أسـاتذة هؤلاء العباقره، إنهم المصريون الذين علموا الإغريق كـل شيء، وكانوا حقا أطول قامة من هـؤلاء العمالقـة، يقـول التاريخ إنه قبل ظهور مكتبتي الإسكندرية وأثينا، اسـتطاعت مصر وحضارتها أن تصل بكل قنوات الفكر الإنساني إلـى أقصى درجات التطور، وأن تصل بالعلوم والفنون إلى قمـة التخصص والازدهار التي نضجت واكتملت فيها فنون الشعر والنثر وغيرها من الفروع، وعندما جاء الإغريق إلى مصر بعد عام ٣٣٢ قبل الميلاد اغتصبوا – مثل كل غاز مستعمر – ليس فقط الأرض ولكن أيضا كل ثروات وإنجازات عقـل المهزوم، وأجبروا المصـريين علـى أن يفقـدوا ذاكـرتهم كمعلمين وأساتذة لأن الأسـتاذية والتعلـيم سـمات سـيادية تخصان المنتصر فقط. هكذا بدأ الإغريق جريمـة تزييـف التاريخ التي استمرت حتي وقتنا هـذا، تلـك كانـت بدايـة الجريمة التي يقدم إليوت وبطريقته الخاصة تعريفا لها!!

لم يكن ما اغتصبه الإغريق من المصريين، وبنـى عليه الغرب والعالم حضارته التي يفاخر بهـا الآن، مجـرد

بدايات بسيطة أو أصول فجـة، فهـذا – مـثلا – الكاتـب الأمريكي هارولد بلوم، أشهر من كتب ومازال يكتـب فـي التأثير والتأثر حتى الآن، يستعير مقولات لكاتـب مصـري قديم ليكشف غموض العلاقة بين القديم والجديد فـي الفـن والأدب، الكاتب المصري هو خاخيبير يسينب، الذي يجب أن نحفظ اسمه ونباهي به مثلما نباهي ونتشـدق بأسـماء نقـاد الغرب، يقول خاخيبير يسينب:

"يا ليت عندي عبارات لا يعرفها أحد، غريبة، فـي لغة جديدة لم يقلها أحد، ولم تستهلك، لكنها عبـارات قالهـا الأقدمون!"

أليس هذا بالضبط ما قاله إليوت نفسـه فـي مقالـه الشهير"التراث والموهبـة" عنـدما أراد وصـف الماضـي والحاضر في العلاقة بين القديم والجديد؟!، بل إنني يمكننـي أن أضيف في اطمئنان أن عبارة خاخيبير يسينب أجمل وأدق من مقالة إليوت كلها!

على أن هذه العبارة التي قالها الكاتب المصري القديم منذ أكثر من ألفي عام قبل الميلاد تؤكد على حقيقـة هامـة، ففيها يتحدث خاخيبير يسينب عن"الأقدمين" مما يعني أنه جاء

بعد سنين طويلة سبقته من الإبداع، والمعروف علميا الآن أن قضية التأثير والتأثر في الأدب الإنجليزي لم تأخذ كل هـذا الإهتمام النقدي إلا في النصف الثاني من القـرن الماضـي وبعد تراكم إبداعي عبر مئات السنين، تزايـد خاصـة بعـد عصر النهضة، وصاحب هذا التراكم تزايد ما يسميه النقـاد الآن "بقلق"أو"هم" التأثير والتأثر عند المبدع الجديد. وعبـارة الكاتب المصري القديم تعني أن الإبداع المصري كـان قـد تراكم على مدى آلاف السنين قبل المـيلاد وبعـد اسـتقرار الحضارة المصرية. ويذكر علم المكتبات مكتبـة رمسـيس العظيم وكيف أن إحدى غرف هذه المكتبة الضخمة احتـوت وحدها على بضع وعشرين ألف كتاب، ومن الحقائق المثيرة ذات الدلالة أن أرسطو اشـتهر فـي زمانـه كـأكبر"وراق" أو"حافظ" للكتب.. والسؤال الآن هو: من هم مؤلفو هذه الكتب التـي اشـتهر أرسـطو بجمعهـا؟ المؤكـد أن حضـارة وإمبراطورية مصرية شهدت قمما متعددة عبر أكثـر مـن خمسة آلاف سنة ق.م واعتلت عرش العالم لمـدة أربعمائـة عام متواصلة انتهت بغزو الإغريق لمصر بعد عام ٣٣٢ قبل الميلاد واستيلائهم على الأرض ونتـاج العقـل المصـري

ونسبته إلى أنفسهم، من هنا بدأت جريمة التزييف وإخراج مصر والمصريين من التاريخ.

الغريب أن كل القوى الاستعمارية التي جاءت بعد الإغريق إلى مصر سارت على نفس منهج "القوة تكتب التاريخ" مما أدى في النهاية إلى خروج العقل المصري من التاريخ، ولم تعد مصر وحضارتها في العقل الغربي سوى مومياوات وماض خرافي، بينما أخذ الغرب نفسه كل نتاج العقل المصري وأعاد إنتاجه دون الاعتراف بالمصدر.

ويمكن القول إن أمريكا التي تقود الغرب والعالم الآن تواجه نفس الامتحان أو إغراء القوة التي تكتب التاريخ وهو إغراء لم تستطع مقاومته كل القوى قبلها، لكن أمريكا – ورغم كل شيء – مازالت تستطيع أن تفعل ما لم تفعله أية قوة قبلها وتتغلب على هذا الإغراء، ولقد نجحت في ذلك داخليا من خلال الحلم الأمريكي الذي يشترك فيه ويعيشه ويكتبه كل الأمريكيين دون النظر لاختلاف في دين أو عقيدة أو جنس أو لون أو ثقافة، والمطلوب الآن "حلم العالم" الذي يرسم ملامحه ويعيشه ويكتبه كل شعوب العالم، ولكي يكون هذا الحلم عادلا يجب أن يعترف بفضل وإنجازات العقل

المصري. هل نحن مستعدون لهذا الحلم؟ وهل تقبل أمريكـا أن يشاركها الآخرون هذا الحلم؟

منذ آلاف السنين ضيع المصريون والعالم"حلم العالم" الفريد هذا، عندما جاء إخناتون وكانت مصر – مثل أمريكـا الآن - تقود العالم، لم يرد إخناتون بناء هرم لنفسـه، لكنـه أراد أن يجعل من كـل مصـري"هرمـا"! أراد أن يحـرر المصريين وبنى الإنسان من أنفسهم، ومنطقه بسيط: لو آمن الناس بالله الواحد القادر وخافوه، لما استعبد أو خاف بعضهم البعض. والرسالة سهلة ولا تحتاج إلى عناء في فهمها! ولكن العالم والمصريين – للأسف – ضيعوا "حلم العالم" الأول.

وإذا أراد المصريون العودة إلى التاريخ مسـاهمين ورواداً في حلم العالم المطلوب الآن، فعلـيهم أن يسـتعيدوا ذاكرتهم كمعلمين وأساتذة، فلن يساهم في حضارة اليـوم إلا أحرار في دول ديموقراطية، ولقد عانى المصـريون كثيـرا وحاربوا ونجحوا في أن يستعيدوا أرضهم من عدو اختلفـت صورته مع كل عصر، ولكـن أمـامهم الآن تحـد أخطـر وأصعب وهو اكتشاف وهزيمة العدو"بينهم"، لابد أن يحرروا أنفسهم من أنفسهم!!! وهذا هو شرط العودة إلى التاريخ.

وجدى زيد

هذه أغنيتي لبلادي وصلاتي لربي

الشخصيات

إخناتون : فرعون مصر
نفرتيتي : زوجة إخناتون
ميري : ابنته
تاي : الملكة، أم إختاتون
زيمات : أخت نفرتيتي، زوجة حور محب
حور محب : زوج زيمات، قائد القوات العسكرية المصرية

ريبتا : كاهن آمون الأعظم
الكاهن الأول
الكاهن الثاني
الكاهن الثالث
ماهو : رئيس البوليس
توتو : رئيس المخابرات
ميرورا : رجل من عامة الشعب
بيك : كبير الفنانين، ورسام القصر

السامرات تارا
الرجل العجوز
الشاب
رسول من الشام
كاهن المعبد
الصبي
مجموعة من الفلاحين والنسوة والأطفال
مجموعة من الحراس والجنود

الفصل الأول
المشهد الأول

أحد شوارع مدينة تل العمارنة –"مدينة النور" تـأتي أصوات الموسيقى من على بعد، رجـال ونسـاء وأطفـال يتطلعون في اتجاه الموسيقى وأضواء الاحتفـالات خـارج المسرح التي يبدو الأطفال مشدودين لها بشدة، ويبدأ البعض منهم في التحرك تجاه أضـواء الاحتفـالات لكـن الآبـاء يمنعونهم.

يبدو على وجوه الآباء وحركاتهم القلق والخوف رغم مظاهر الاحتفال.

أسفل يسار ويمين المسرح، الكاهنان الأول والثـاني وثلاثة من الحراس متخفون جميعا في عبـاءاتهم، يراقبـون الناس في نفاذ صبر، الكاهنان حليقا الرأس وينتعلان أحذيـة من ورق البردي، وينظران إلى الناس في غضـب واضـح بينما يقف الحراس الثلاثة في تأهب!

يدخل صبيان يلعبان التحطيب والمصارعة وغيرهـا من الألعاب ثم يتحركان إلى أعلى المسرح في اتجاه الاحتفال يتبعهم الأطفال محاولين الفكاك من أيدي آبائهم، لكن آبـاءهم يرفضون ذلك ناظرين في خوف إلى الحراس...!

الأب : (ممسكا بيد ابنه في قوة) لا، قلت لا

الطفل : (في توسل، محاولا التخلص من يـد أبيه)
عاوز أرح معاهم

الأب : قلت لا. إنت ما بتفهمش؟!

الطفل : عشان خاطري، عاوز أشوف الفرعون الجديد

الأب : برضه لا.

الأم : (إلى الأب) سيب الـواد يـروح زي العيال؟

الأب : (إلى امرأته ناظرا في خوف وشـك إلى الحراس والكهنة) بس يا وليـة!
إنت دارية بحاجة؟!

الأم : خليه يشوف الحفلة.

الأب : لا حفلة ولا يحزنون، خلينا بعيد

(لنفسه ناظرا حواليه) شكلها طين من أولها!

الطفل : (صارخا في تذمر) سيبني.. سيبني!

الأب : (غاضبا) اخرس..

الرجل العجوز: (متدخلا) مش كده، ما تعماش كده مع ابنك.

الأب : (إلى الرجل العجوز) خليك ف حالك لو سمحت.

الرجل العجوز: الأطفال أطفال يا بني ويجب..

الأب : (مقاطعا في دهشة) يا سيدي ده ابني وما طلبتش من حد يعلمني أعامله إزاي!

الرجل العجوز: (مبتسما في هدوء) أنا ما قلتش إنك مش عارف تعامله يا بني.

(يقترب من الطفل غير واع بوجود الكهنة أو الحراس)

(في رقه وهو ينحني له)

عاوز تشوف الفرعون الجديد؟
هتشوفه، أنا كمان عـاوز أشـوف إخناتون، لكن لابد ننتظـر تـلات تيام.. تعرف تعد تلاتة؟..
(يمسك بأصابع الطفل يعد عليهـا)
بكرة أول
يوم.. واحد...

الطفل : (في سعادة) اتنين.. تلاتة...

العجوز : اليوم الثالث هو يوم الاحتفال الكبير وفيه يلبس مولاناه إخناتون التاج.
(الكاهن الأول يتبادل النظرات مـع الحارس الأول الذي يتحرك ناحيـة العجوز ويقف خلفـه دون أن يعـي العجوز ذلك)

العجوز : في اليـوم التالـت فيـه حلويـات وحاجات حلوة كتيرة، ف اليـوم ده هتشوف أنت وأصحابك إخنـاتون..

هتشوفه فرعون جديد غير كل اللي سبقوه، هتشوف..

الحارس الأول: (في عنف إلى العجوز) إنت بتـتكلم كتير!

العجوز : (مندهشا وخائفا) أنا بس...

الحارس الأول: كفاية مش عاوز أسمع. روح بيتك! (يدفعه بعنف) روح!

(يخرج العجوز، ويعود الحارس إلى حيث كان ناظرا إلى الآخرين فـي تهديد)

الأب : (إلى امرأته وطفله) جالكم كلامـي؟ أنا عارف...

الحارس الأول: (إلى الأب في حدة) بتقول إيه؟

الأب : (ناظرا إلى السماء) مفيش.. أنا بس كنت بقول إن شكلها كده هتمطر.

(إلى امرأته وطفله) يلله يا ولية، يلله يا واد، ده حتى القعدة فـي البيـت حلوة!

(يخرج الثلاثة)

(صمت)

(مازال الحارس ينظر إلى الجمهور الذي تزايد فيه الخوف والقلق)

رجل : (ناظرا إلى السماء محـاولا إخفـاء خوفه) فعلا هتمطر جامد.. هتـرخ، وكمان البرد هيلسوع!

(وقفه)

(إلى الآخرين كمن يحاول إقناعهم) البيت بأه دفا.. ومريح.. مريح جـدا مش كده؟!

(يتبادل النـاس النظـرات قبـل أن يخرجوا، كل في اتجاه بيته)

الكاهن الثاني : (إلى الكاهن الأول) نفايات، جبناء!

الكاهن الأول : منافقين جهلة!

(صمت)

(يدخل مجموعة من العامة يقودهم شاب يحمل صور الفرعون الجديد، لكن الحارس الثاني يقف في طريقهم)

الحارس الثاني: على فين؟ (إلى الشاب) رايح على فين إنت وهو؟

الشاب : فيه إيه؟

الحارس الثاني: (وهو يضربه بالعصا على كتفه) أنا اللي بسأل، مش أنت. (يضربه مرة أخرى) واخد التنابلة دول ورايح على فين؟

الشاب : (يحاول أن يرد الضربة، لكن الحارس الأول يعاجله بضربة من الخلف) بتضربني ليه؟ فيه إيه بتعاملونا كده ليه؟ هو إحنا عبيد؟

الحارس الأول: (يضربه ثانية) بطل كلام فارغ!

الحارس الثاني: (منتزعا الصور من الشاب) إيه ده؟

(ينظر إلى الصور ويعطيهـا إلـى الكاهن الأول الذى ينظر إليها هـو الآخر قبل أن يناولها إلـى الكـاهن الثاني)

الشاب : (في ثبات رغـم ارتباكـه) صـور مولانا الفرعـون الجديـد. واحنـا رايحين الاحتفالات قدام المعبد. فيه مشكلة؟

(يتبادل الحراس والكهنة نظرات سريعة ذات معنى)

الكاهن الثاني : (يخطو ناحية الشاب – ف هـدوء) يبدو أنك ابن ناس! مين والدك؟

الشاب : ناخت خامو.

الكاهن الثاني : (يكتب الاسم محـاولا أن يتـذكر) ناخت خامو.. من دوقما؟

الشاب : أيوة.

الكاهن الثاني : أنتم عيلة كبيرة. (وقفة) (مفكـرا) دوقما في وسط الدلتا، بعيـدة عـن هنا، إيه اللي يخيلك تيجي من هناك

لهنا وتسافر المسافة دي كلها عشان تشترك في أمور مشبوهة؟

الشاب : أمور مشبوهة! أنا هنا مع أصحابي جايين نحضر حفل تتويج الفرعـون الجديـد إخنـاتون، والصـور دي صوره!

الكاهن الثاني : (مقاطعا في حدة) لا. دي مش صور الفرعون. الفرعون ما يلبسـش زي الناس العاديين!

(وقفة)

مين إداك الصور دي؟

الشاب : معرفش.

الكاهن الثاني : (إلى الحارس) خده!

(الحارس يقتاد الشاب من ياقته فـي عنف)

الشاب : (صارخا وهو يختفي) ما تعملش كده معايا، إعرف أنت بتعامل مين! أنـا معلم أربي أجيالاً!

الكاهن الثاني : (كأنه لم يسمع كلمـات الشـاب – يتحول إلى الآخرين مهددا) وأنتم؟

(الجميع لا ينطقون خوفا)

(وقفة)

(صارخا في لهجة آمرة)

يلله.. يلله أنت وهو! على بيوتكم، يلله!

(يختفي الجميع) (وقفة)

(إلى الحارس الثاني) خد الشارع ده لغاية المعبد.

(إلى الحارس الثالث) وانت الشارع التاني. مش عاوز حد من المنـافقين دول في الشوارع، صـور الكـافر شيلوها، ما تخالوش حد يمشي بيهـا في الشوارع.

(يخرج الحارسان)

(يختفي صوت الموسيقى) (صمت)

(يسود الظلام المسرح كله باسـتثناء بقعة شاحبة تسمح برؤية الكاهنين)

الكاهن الثاني : (يتجه إلى أعلى المسـرح مفكـرا، ويعود – إلى الكاهن الأول) عليـك تراقب الحراس وتنفيذهم للأوامر، لا تثق ف أحد!

الكاهن الأول : وأنت؟

الكاهن الثاني : سيدنا الكاهن الأعظم يصل إلى هنا قبل نص الليل، معايا رسالة منه إلى الراجل بتاعنا ف القصر. زي مـا قلت لك، خد بالك ولا تثق في أحد، ما تنساش هنتقابل كلنا ورا المعبـد بعد نص الليل!

إظـــــلام

المشهد الثاني

منتصف الليل، خلف المعبد، رعـد وبرق. (يدخل الكاهن الثاني وفي يده الصور، يتبعه الكاهن الأول. مازال الكاهنان يتخفيان في عباءتيهما)

الكاهن الثاني : (ناظرا حواليه) المكان أمن!

الكاهن الأول : أيوه

الكاهن الثاني : (ناظرا إلى السماء) النجم الجنـوبي ظهر. فيضان السـنة دي هيغـرق الدنيا!

الكاهن الأول : الظاهر كده!

الكاهن الثاني : بدأت الميه تغطي الشط، حظنا حلو، كل رجالتنا وصلوا هنا قبل ما تسوء الحالة

(يخلع عباءته) (وقفة)

الكاهن الأول : (يخلع عباءته) سيدنا الكاهن الأعظم يعرف يوصل هنا؟

الكاهن الثاني : هييجي مع النائب سوكا.. وسـوكا يعرف.

(يتوقف مصغيا السمع)

هس.. فيه حد جاي..

(يدخل الكاهن الأعظم ويتبعه سوكا الكاهن الثالث، يتخفى كل منهما في عباءته)

الكاهن الثاني : (وهو يجري ملاقيا الكاهن الأعظم) سيدي.. سيدنا المعظم (يركع، ويقبل يديه) شكرا للآلهة علـى وصـولك سالما وبخير.

الكاهن الأول : (راكعا يقبل يديه) سيدنا العظيم!

الكاهن الأعظم: لقد كان الطريق طويلا شاقا.

(يخلع عباءته ويتبعه في ذلك، دون تفكير، نائبه سوكا)

(يبدو الكاهن الأعظم مرهقا ومجهدا ومهموما، تخطى الخمسـين حليـق الـرأس، يرتـدي تنـورة طويلـة

فضفافة، ووشاحاً أسود يلتف حـول كتفيه وصدره، ورغم سنه المتقـدم، تبدو عليه ملامح القـوة والنشـاط، وتوحي سمات بنيانه القوى بالثقـة والقدرة والدهاء الدفين)

الكاهن الثاني : كيف حال طيبة يا سيدي؟

الكاهن الأعظم: لقد حطموا معبدا آخر من معابـدنا عندما جاء الكافر لحضـور جنـازة أبيه الملك.

الكاهن الثالث : (في مرارة) لم يسـتطع أن يصـبر سبعين يوما نحضر فيها جسد والده لرحلة الخلود!

الكاهن الثاني : (في غضب) والناس يا سيدي؟!

الكاهن الأعظم: الناس منقسمة على نفسها بين ولائها للآلهة وللعائلة المالكة.

(وقفة)

لكننا سننتصر بفضل آلهتنـا. ايـن توتو؟

الكاهن الثاني : قال إنه سيأتي متأخرا بضع دقائق.

الكاهن الثالث : (في احتراس) سـيدي.. يجـب أن نعتمد على أنفسنا فقط، أقصد هـل تثق في توتو ياسيدي؟

الكاهن الأعظم: نعم أثق فيه، لابد أن تثق في هؤلاء الذين يفعلون كل شيء وأي شـيء من أجل طموحهم، جاءني توتو منذ سنوات يبلغني عن أخيه ويشى بـه، لهذا زرعته في القصر الملكي.

الكاهن الأول : (مندهشا) خان أخاه ابن أمه وأبيه؟!

الكاهن الثالث : إذن يخون أي إنسان!

الكاهن الأعظم: فقط إذا لم تعطه مـا يريـد، ولقـد أعطيناه الكثير ومازال لدينا الكثيـر الذي يطمع فيه، أثـق فيـه لأنني أعرف ثمنه!

(يدخل توتو، له وجه ممتلئ وعينان جاحظتان، تشي بطموح قاس)

(إلى توتو) هذا هو صديقنا العظيم!
مرحبا بك يا توتو.

توتو : (يركع ويقبل يديه) سـيدنا الكـاهن الأعظم.

الكاهن الأعظم: (متفرسا وجهه) هل عندك أخبار يا توتو؟

توتو : أخبار سيئة يا سيدي.

الكاهن الأعظم: وهي؟

توتو : لقد اعتمد الأمير قـرارات يعلنهـا بنفسه يوم التتويج!

الكاهن الأعظم: أية قرارات؟

توتو : بعد يوم التتويج مباشرة، لن تكـون هناك عبادة فـي المعابـد لآمـون والآلهة الأخرى ولن يكون لكهنـتهم مناصب، ويتم الـتخلص مـن كـل صور ورموز هذه العبادات من كل المعابد!

(تأخذ الصدمة بالجميع)

الكاهن الأعظم: (في هدوء رغم التوتر) قلـت إنـه اعتمد هذه القرارات؟

توتو : نعم اعتمدها وسيعلن أن إلهاً جديـداً قد أوحى إليه، إنـه الإلـه الواحـد الحقيقي، وأن كل الآلهـة الأخـرى زائفة!

الكاهن الأول : آلهتنا زائفة!

(صمت)

الكاهن الثالث: لابد أن نفعل شيئا يا سيدي وقبـل أن يتوج، سيهدم معابدنا بعد تتويجه ثم يتخلص منا نحن كهنة آمون والآلهة الأخرى!

الكاهن الثاني : وسيأخذ أراضينا!

الكاهن الأول : ونسوائنا وبيوتنا!

الكاهن الثالث : (يخطو ناحية الكاهن الأعظم) مـاذا ننتظر يا سيدي؟ إذلال أكثر؟

(وقفة)

الكاهن الأعظم: (متحاشيا نظراتهم الملحـة، يـذرع المكان جيئة وذهابا، ثم يلتفت إلـيهم – في هدوء) تجزعوا يا أصدقاء.

(متجها ناحية الكاهن الثالث) تعجبني شجاعتك يا سوكا، ولكن إذا كنـت ستقود كهنة مصر يوما ما، فعليـك أن تكون صاحب رؤيـة واضـحة تماما تساعدك على اكتشاف حكمـة الآلهة.

الكاهن الثالث : لكن يجب ألا نضيع الوقت يا سيدي.

الكاهن الأعظم: (في حدة) لا. نحن لا نضيع الوقت.

(وقفة)

لقد توقعت كل ذلك. الأميـر شـاب أحمق، وتوقعت أنه سيدفع الأمـور هكذا، لكن ذلك سيكون في صالحنا.

الكاهن الثالث : كيف؟

الكاهن الأعظم: إن آلهتنا مستقرة في قلوب وعقـول الناس منذ آلاف السنين، وهذا الحالم المتسرع لا يستطيع أن يغير ذلك.

(ينظر حوله ويلمح سلما خشبيا عند الحائط فيتجه نحوه)

مصر في إيـدينا. (يمسـك بالسـلم مشيرا إليه) نحن على القمة وفي كل مكان هنا، أما الأميـر فلـم يكـن متواجداً في كل مكان مثلنا (مشـيرا إلى رأس السلم) مكث والـده هنـا سبعة وثلاثين عاما، ولم يثق به أبدا لأنه يعرفه، وحتى عندما مرض في العامين الأخيرين من حكمه أجبـر هذا المارق على الخروج من طيبـة بدلا من أن يسمح لـه بالاسـتمرار والمشاركة في الحكم.

(يبتعد عن الحائط) وجاء المارق هنا إلى الصحراء ليبني مدينته، لكننا لن

نسمح له أن ينهى ما بـ ـدأه، أعـ ـدكم أيها الأصدقاء ما بناه سيصير خرابا عاجلا.

(وقفة)

(إلى توتو) توتو

توتو : سأكون أول من يضرب..

الكاهن الأعظم: **(مقاطعا)** لا. لم نصل إلى هذا بعد.

(وقفة)

كنا مستعدين لمواجهته في طيبة، لكن الأحمق جعل مهمتنا أسهل، سنهزمه هنا.

(وقفة)

لدينا الكثير نفعله قبل التتويج. (إلـ ـى توتو) كل همسة في القصر يجب أن تحيطنا بها، ولا تغفل عـ ـن حـ ـور محب وغريمك ميرورا !

توتو : سأفعل ذلك يا سيدي.

الكاهن الأعظم: (إلى الكهنة) هناك الكثير من العمل السري في الشوارع بين الناس!

الكاهن الثاني : (يعطيه الصور) وجدنا هذه الصور مع شاب منذ ساعات قليلة.

توتو : (ناظرا مع الكـاهن الأعظـم إلـى الصور)

نفـس الملابـس المضـحكة التـي يرتديها، إنه يذهب إلى القرى علـى الشط الآخر للنيل متخفيا فـي هـذه الملابس!

الكاهن الأعظم: لماذا ؟!

توتو : لا أعرف.

(وقفة)

الكاهن الأعظم: (مفكرا – في اهتمام واضـح) هـل يتعرف عليه الناس ؟

توتو : لا.

الكاهن الأعظم: (في رضا) هذا حسن!

(وقفة)

(إلى الكاهن الثاني) ماذا فعلت مـع الشاب؟

الكاهن الثاني : أخذناه إلى أحد كهوفنا في الجبل.

الكاهن الأعظم: لا تطلق سراحه حتى ننتهـي، هـل وصل كل رجالنا من طيبة ؟

الكاهن الثاني : نعم سيدي، ومستعدون في الجبل.

الكاهن الأعظم: حسنا، لآلهتنا الكلمة الأخيرة.

(وقفة)

(متجها إلى منتصف المسرح)

هذه لحظة خطيرة في تاريخ مصر،

إننا لم نسع إلى هذا الصراع.

(يتحركون ويلتفون حوله تحت بقعة ضوء واحدة)

لم نصل إلى النهاية بعد.

(وقفة)

علينا أولا أن نهزمه هنا في شوارع هذه المدينة وبين الناس!

الكاهن الثاني : الناس لا يمكنها فعل شيء !

الكاهن الأول : الناس لا حول لهم ولا قوة !

الكاهن الثالث : الناس ليس لها علاقة بما يحدث !

الكاهن الأعظم: غير صحيح: الناس ليس لها حـول ولا قوة، ولا يمكنهم فعل شيء، لكننا يجب أن نبقيهم بعيدين عما يحدث! هذا هو العامل الحاسم: أن نجعلهم لا يفعلوا شيئا!

الكاهن الثاني : كيف؟

الكاهن الأعظم: كما فعلنا معهم في طيبة وكل مكان في مصر. أريد شائعات هنا، في كل مكان بالمدينة. في الأيـام القادمـة الثلاثة، ازرعـوا شـائعات تمتـد جذورها وتخضر ثم تـأتي ثمارهـا سريعا وقبل الحصاد عندما نواجهـه في يوم التتويج!

(وقفة)

أريد الناس عاجزين عـن فعـل أي
شيء بعدها يمكننا فعل كل شـيء.
وأي شيء !
سنجعله يدفع ثمن كل ما فعله معنا !
إظـلام

المشهد الثالث

فناء معبد بقرية على الجانب الآخر من النيل المواجه لتل العمارنة، الفلاحون ملتفون حول صـبي يرتعـد خوفـا ويحمل كيسا من الحبوب، بينما الكاهن يجوب المكان جيئـة وذهابا، رامقا الصبي في نظرات غاضبة بين الحين والآخر. بين الفلاحين يقف إخناتون واثنان من الحراس يراقبون مـا يحدث يتخفى إخناتون والحارسان في ملابس عادية لا تـنم عن كنيتهم.

الكاهن : (يتجه إلى أعلى المسرح ثم يواجـه الجمهور – في لهجة مسرحية) يـا إخواننا كيس حبوب ليس بمشـكلة، لكنها مجرد بداية !

(صارخا) إنها البداية والآلهة وحدها تعرف ما الذي يمكن أن يحدث بعد ذلك!

(يتجه ناحية الصبي ويقـف أمامـه مباشرة ناظرا في عينيه بحدة، بعدها يعود مخاطبا الفلاحين والجمهور)

هل ننتظر يا جماعة الخير ؟

هل ننتظر حتى نرى هـذا الصـبي يسرق شيئا أكبر؟

هل ننتظر حتى نراه يسرق ويعلـم غيره السرقة؟

هل ننتظر يا جماعة الخير؟!

(صمت)

كلا وحق آلهتنا! كلا ثم كلا ثم كلا !

أكاد أسمعكم جميعا وأنـتم تقولـون مثلي كلا !

(صمت)

لكنني أريد أن تعرفوا أن الشـيطان داخله هو الذى دفعه لأن يسرق نعم إنه الشيطان داخله! ولهذا (إلى أحـد أتباعه في نظرة ذات معنى)

ولهذا سوف نعاقب الشيطان داخله!
(يتجه التـابع ومعـه سـوط نحـو الصبي، فيخلع عنه قميصه ويقـوده إلى وسط المسرح للجلد)

إخناتون : (يخطو إلى الأمام مواجها الكـاهن) أنت سألت
الولد سرق ليه؟

الكاهن : (يتحول إلى إخناتون – في عنـف) عفوا، لم أسمعك ؟!

إخناتون : أنت سألت الولد ليه عمل اللي عمله؟
(صمت، الجميع يتابع ما يحدث في خوف وترقب)

الكاهن : (في تحدٍ وعنف إلى إخناتون) مـن أنت؟ لم أرك هنا من قبل!

إخناتون : (في هدوء) أنا بسألك أنـت سـألت الولد ليه سرق شوية القمح دول ؟

الكاهن : وأنا أسالك من أنت؟

إخناتون : إخناتون.

الكاهن : (مرتبكا) من ؟!

إخناتون : أنا إخناتون ملك مصر !

(تبدو على وجوه الكاهن والقرويين الصدمة)

(يتحرك إخناتون إلى الصبي، وإلى الكاهن وهو يفك وثاقه) ما سألتوش ليه سرق ؟

الصبي : (باكيا) معندناش حاجة نأكلها!

إخناتون : (في حنان) فين أبوك ؟

الصبي : مات !

(وقفة)

إخناتون : (إلى الكاهن) تقول أنت إيه دلوقتي؟ تقول إيـه ولا تعمـل إيـه أنـت والأصنام الخارسة العاميـة اللـي بتعبدها؟

(إلى الحارسين) ادخلوا جوه المعبـد وحطموا كل الأصنام! خلونا نشوف

الآلهة بتاعتهم هتعمل إيـه (يختفـى الحارسان في سرعة داخل المعبد)

(تسمع أصوات تحطـيم الأصـنام بالداخل، بينما يقف الكاهن مصدوما عاجزا، والناس بعضهم في رعب لا ينطقون وآخرون يتسللون في خوف إلى بيوتهم)

إظـــلام

المشهد الرابع

حجرة في قصر إخناتون، الوقت صباحا، كبير المهندسين والنحاتين بيك يتأمل في إعجاب بعض الصور على ورق البردي ويبدو غير واع بوجود توتو.. تأتي أصوات الموسيقى من على البعد..

بيك : (إلى نفسه بصوت عال بينما ينظر إلى إحدى الصور) الجميل والصادق، الصادق والجميل، العلاقة بين الاثنين عميقة ومثيرة !
(يتجه ناحية توتو ويقف أمامه مباشرة ويبدو كأنه مازال لا يعي بوجوده) الصادق والجميل !

توتو : (يحاول أن يكون رقيقا) هل تكلمني يا بيك ؟

بيك : (بصوت عال، لنفسه مازال) الصدق والجمال كل صادق جميل! معلمي ومليكي إخناتون..

توتو : (مقاطعا) إنه في حديقة القصر.

بيك : (غير مبال بما قاله توتـو) مليكـي ومعلمي
إخناتون يقول إن كل ما هو صادق جميل !
(ناظرا مرة أخرى إلـى الصـورة) وهذه الصورة صادقة فعلا، عشـان كده لابد تكون جميلة، وهـى فعـلا جميلة !
(إلى توتو) إيه رأيك يا توتـو فـي الصورة دي؟

توتو : (في فتور) ظريفة!

بيك : مش ده الموضـوع، الصـورة دي جميلة لأنها صـادقة، دي صـورة مليكنا إخناتون زي مـا هـو فـي الحقيقة، وده جديد في الفن، مفـيش ذواقة ولا تجميـل، مفـيش غيـر

الحقيقة، زي ما هـو فـي الواقـع،
عشان كده الصورة جميلة!
(وقفة)
إزاي تحب صـورتك يـا توتـو؟
عاوزها زي ما انت فـي الحقيقـه،
واللا زي ما تحب الناس تشوفك؟!
(وقفة)
الصدق جميل!.. كل صادق جميل..
(مفكراً) لكن السؤال دلوقت.. هـل كل جميل صادق؟
(يدخل حور محب، تنم ملامح جسده القوي ووسامته.
الظاهرة عن شخصية جديرة بالثقة، لكنه يبدو مهموما وغير سعيد)
أهلا برجل السيف، قائـد الجيـوش المصرية، نحن نتكلم يا سيدي عـن العلاقة بـين الجمـال والصـدق، والسؤال..

حور محب : (مقاطعا في ضيق) إحنـا ف إيـه وانت ف إيه يا بيك!

(إلى توتو) أين الملك يا توتو؟

توتو : يتناول إفطاره مع العائلة في حديقـة القصر الخلفية.

حور محب : أريد التحدث إليه، الموضوع عاجل!

(أصوات تأتي من خارج المسـرح، يدخل إخناتون ونفرتيتـي وابنتهمـا الصغري ميرى)

(يبدو إخنـاتون نحـيلا وضـعيفا، وملابسه بسيطة عادية مثـل التـي رأيناه بها في الصورة. يدعو ظاهرة إلى الشفقة والإعجاب معـا، وتـنم قسمات وجهه ونظرات عينيه القلقة عن حزن عميق وهموم من يبحـث عن الحقيقة، رغم هذا له حضـور آسر يدركه المرء مع الوقت)

(ترتدي نفرتيتي فستانا أبيض فضفافا يظهر جمالهـا وأناقتهـا، غيـر أن وجهها وحركتها تكشف عن حيـاة جافة غير مكتملة وغيـر متحققـة بشكل جوهري)

ميري : (تجري وراء أبيها في سعادة- فـي توسل) مرة كمان، مرة كمان!

إخناتون : (مبتسما) مش وقته!

ميري : عشان خاطري، مرة كمان

إخناتون : مرة واحدة! (يحملها فوق كتفيه لعدة ثوان ثم يعيدها إلى الأرض وهـي تصرخ في سعادة غامرة)

(إلى الآخرين بعد مغادرة ميـرى) صباح الخير. (يلحظ توتو وهو يبالغ في انحناءته لتحيته، على عكس بيك وحور محب اللذين كانت انحناءتهما خفيفة غير مبالغ فيها – إلى توتو) أنا قلت إحنا بنسجد لله الواحد بس!

توتو : (ناهضا في خجل) عفوا أيها الملك، نسيت!

وإعتذر وارجو أن تسامحني..

إخناتون : (مقاطعا، إلى حور محب مبتسـما) صاحي بدري النهاردة!

(متفرسا وجهه) فيه حاجة شغلاك؟

(وقفة)

فيه أخبار ليك عن أزورو!

حور محب : أنا هنا لنفس السبب يا مولاي.

إخناتون : (إلى بيك) طيب نشوف اللي عند بيك الأول.

بيك :كل شيء تقريبا جاهز لحفل التتويج يا مولاى إخناتون: تقريبا ؟!

بيك : مدخل المدينة يا مولاى يحتاج بعض الوقت.

إخناتون : ليه ؟

بيك : لم يصل بعد الجرانيت الأحمر مـن أعالى النيل.

إخناتون : جرانيت أحمر! ليه التبذير؟!

بيك : تبذير! المناسبة عظيمة يا مولاي!

إخناتون : ولو، مطلوب البساطة والاعتـدال، اشتغل بالموجود، إيه تاني؟

بيك : (يريه الصورة) أنتجنا كماً كبيراً من صورتك يا مولاي.

إخناتون : (ينظر إلى الصورة) معقولة، كـده الناس تبقى مستعدة!

(وقفة – إلى نفرتيتي) رأيك إيـه ف الصورة يا ملكيتنا العزيزة؟ معقولة؟

نفرتيتي : (في قليل من الحمـاس) طبعـا يـا مولاي

بيك : هنـاك صـور أخـرى لمـولاي ومولاتي، وصور لمولاي والعائلة، وصور لمولاي و.....

إخناتون : (مقاطعا) يربت على كتفه مبتسـما) كفاية صور عنـي وعـن عيلتـي،

عاوزك أنت وكل الفنانين تروحـوا للناس على النيل وفي الغيطان.
وصوروا كل شيء علـى حقيقتـه وطبيعته!

بيك : سنفعل يا مولاي.
(ينحني ويخرج)

نفرتيتي : (في محاولة لكسر حالـة التـوتر – إلى حور محب) كيف حال أختـي زيمات؟ شفتها مرة واحدة من يوم ما جيتو من طيبة!

حور محب : بخير يا سيدتي.
(وقفة)

إخناتون : (إلى حور محب) وصل رسول من تونيب
(إلى توتو) اسمحوا له بالدخول

توتو : (ينحني، خارجا) أمر مولاي
(وقفة)

حور محب : (يخطو ناحية إخناتون – بعناية)
يجب ألا نثق في أزورو يا مولاي!

إخناتون : (مشجعا) يعني...

حور محب : يجب أن نرسل في الحال قواتنا إلى سوريا!
(يدخل الرسول ويبدو عليه التعب والإرهاق ملابسه متربة وفي حالة يرثى لها من وعثاء السفر)

إخناتون : نسمع صديقنا من تونيب

الرسول : (ينحنى في احترام شديد) مولاي فرعون مصر العظيم، (يفتح الخطاب) هذا خطاب من حاكم تونيب إلى مولانا ملك مصر العظيم
(يقرأ)
نحن أهل تونيب، خدام مولاي ساجدين عند أقدامكم، ندعو لكم بالصحة والخير، مولاي لقد سقطت مدينة ناي، والآن مدينتكم تونيب

تزرف دموعها ولا يقدم لها أحد يد المساعدة، ولقد أرسلنا الاستغاثات طوال العشرين الماضية إلى مولانا ملك مصر، لكننا لم نتلق إجابة!

(منحنيا يعطى إخناتون الخطاب ثم يخطو إلى الخلف)

إخناتون : (ممسكا بالخطاب – إلى توتو الذي يجري لأخذه) خليه يرتاح، الإجابة النهاردة.

(يخرج توتو والرسول) (وقفة)

(إلى حور محب) إيه رأيك؟

حور محب : جئت هنا وأنا لا أعلم شيئا عن هذا الرسول، لأنني قلق بخصوص ما يجري في سوريا منذ سنين، وهذه الرسالة تعني مولاي أن اقتراحي بإرسال القوات إلى سوريا في الحال هو اقتراح سليم.

(توتو يدخل ثانية)

إخناتون : (إلى توتو) الملكـة الأم هتوصـل دلوقتي، أنت وما هو تكونـان فـي استقبالها.

نفرتيتي : أنا كمان هكون في استقبالها.

(تخرج)

إخناتون : (يقف مفكـرا) المشـكلة عمرهـا عشرين سنة!

حور محب : إذن يجب ألا نضيع وقتا أكثر فـي الانتظار!

إخناتون : كتبنا لأزورو؟

حور محب : انا لا أثق فيه، ولا يجب أن نضـيع الوقت في الكتابـة إليـه وانتظـار الإجابة، إنه وضيع، ويزرع الوقيعة بين البلاد بعضها البعض، كي يزيد في أرض بلاده على حساب الجميع، يتظاهر بأنه صـادق معكـم ومـع الحيثيين، وهو في الحقيقـة محتـال

كذوب مع كليكما، بل إن كذبه وخسته موجهة أساسا (يتردد) إليكم!

إخناتون : (يبتعد عنه ويتجه إلى منتصف المسرح، ثم يقف مفكرا) عاوزني أبعت قواتي دلوقتي؟

حور محب : نعم يا مولاي، لقد دمر مدينة ناي، وسندمره، العين بالعين والسن بالسن!

إخناتون : العنف بيخلق عنف.. طريق العنف مالوش نهاية يا حور محب.

(صمت)

حور محب : مولاي، أزورو مخادع وكل ما يريده هو الوقت وأنتم (يتوقف) أقصد أننا نعطيه الوقت يا مولاي فيضم إلى أرضه القبائل الأضعف في سوريا بعد قتالها وهزيمتها، بعدها يتحول إلينا وتلك هي بداية

انهيار (يتردد) ال.. الإمبراطورية المصرية.

إخناتون : (في هدوء وحسم) الانهيار بدأ هنا يا عزيزي حور محب!

عاوزني أبعت قوات بره والبيت من جوه فاسد، أنا باتكلم عن الأولويات، ويبدو إنك مش شايف العلاقة بين اللي حاصل على حدودنا والقلب الفاسد، الانهيار اللي بتتكلم عنه بدأ من جوه! (وقفة) الناس في طيبة وفي كل مكان بمصر مش سعيدة ولا مرتاحة لأن الظلم والجشع والاستغلال في كل مكان، الكهنة وأصنامهم ورا كل ده! أنا معركتي هنا يا حور محب، وعاوز أبتدي صح، الحمد لله الذي لا إله إلا هو، الذي هداني إلى الطريق المستقيم. (يتجه ناحية منتصف المسرح، ثم

يعود إليه – في ود صادق) البداية نصلح القلب.. قلب البلد، وفي نفس الوقت نكتب لأزورو نطلب منه يبني اللي هدمه.

حور محب : (مصدوما) لن يستجيب يا مولاي!

إخناتون : إدي له فرصة.

حور محب : سيظن أننا نخافه.

إخناتون : لا إحنا مش خايفين، نعطيه فرصة ونعطي انفسنا فرصة نغير فيها كل شيء! (وقفة) الناس لابد تتعلم وتعيش في حب وسلام مع بعضها، وده ممكن يكون غريب بالنسبة لهم بعد سنين طويلة من الاضطهاد والحروب وسفك الدماء، لكن مصر النهاردة بتقود العالم ولابد تكون القدوة، وفي النهاية هيعم الحب والسلام يا صديقي!

حور محب : حب وسلام! لن يرى العالم الحـب والسلام ولو بعد مائة عام من الآن! (وقفة) أخشى يا مـولاي أن هـذه المثاليات لن تمكننا مـن السـيطرة على الإمبراطورية ونفشل ف...

إخناتون : (مقاطعا) لا. لا لن نفشل، ر بي هو الرحمن، هو السلام والحب، يغمـر حبه الكون والحياة كلهـا إنسـانها وحيوانها، وحتى زهورها الضـعيفة (في لهجة حاسمة) نبدأ بعد التتـويج مباشرة، وعاوزك تكون مستعداً.

(رغم صمت حـور محـب، تـنم ملامحه عن عدم الرضا، والرفض)

حور محب : (ينحنى، مغادرا) مولاي!

إخناتون : (قبل أن يختفي حور محب) حـور محب!

(يستدير إليه حور محب) طبعا مش ممكن أجبرك تؤمن بالله الواحد الذي

لا إله إلا هو، لكن أنا أعرف حبـك لمصر وإنه ها يجـي يـوم لا بـد تختار!

إظلام

المشهد الخامس

غرفة في قصر إخناتون يدخل توتو وما هو، رئيس الحرس، تأتي أصوات الموسيقى والتراتيل من جناح داخـل القصر.

ماهو : بالعافية وصلنا للشاطئ، والملكه الأم وصلت بخير، حظنـا حلـو، بـس الفيضان هيغرق الدنيا!

توتو : يا ريت!

ماهو : (مندهشا) ليه؟!

توتو : دواعي الأمن!

ماهو : مش فاهم!

توتو : أهو ده أحسن حاجة بحبهـا فيـك، الصدق، ناس كتيرة ما بتفهمش بس بيدعوا إنهم بيفهموا، إنت ما بتفهمش لكن ما بتدعيش إنك بتفهم. بتقـول الحقيقه، إنك ما بتفهمش! يا سـلام على الصدق والأمانة!

ماهو : (في رضا وخجل) شكرا، شكرا

توتو : (يقترب منه – كأنه يفشى سرا) أقول لك يعني إيه دواعي أمن، لما النيل يبقى هايج والفيضان يغرق الدنيا، الناس في القرى على الشط التاني مش هتقدر تحضر حفل التتويج، ودي معناها ناس أقل يحضروا، طبعا أنا أحب كل المصريين يشوفوا تتويج أميرهم، لكن أنا باتكلم هنا كرجل أمن، إحنا نقدر نتحكم في الموقف تماما لو كان عدد اللي هيحضر أقل على قد ما نقدر، أنت عارف البلد بتغلى!

ماهو : فهمت، كلامك كله صح يا سيدي! (وقفة) (تعلو أصوات الموسيقى والتراتيل)

توتو : (متطلعا إلى حيث تأتي التراتيل) حلوة! جميلة! بتحبها؟!

ماهو : أيوه

توتو : أقصد أنت بتؤمن بالله الواحد الـذي لا إله إلا هو؟

ماهو : (مرتبكا) بصراحة يا سـيدي، أنـا شايفها صعبة عليه إني أؤمن بإلـه مش قادر أشوفه، لكـن أنـا بحـب مصر وبحب الأمير..

توتو : (مقاطعا بسرعة) طبعا طبعا، كلنـا بنحب مصر، كلنا بنحب الأمير.

(وقفة)

(مبتسما) أنا شفت الملكة بتقول لـك حاجة وهي نازلة من المركب؟

ماهو : كانت بتسألني على الأمير.

توتو : باين عليها قلقانه!

ماهو : قوي!

(وقفة)

توتو : عشان كده عاوزك تسمعني وتركـز معايا يا ماهو، أنت عارف أعـداء

مصر والأمير ممكن يستغلوا الفترة الانتقالية دي، لابد نصحصح قـوي لأي أخطار جاية!

ماهو : طبعا يا سيدي،

(وقفة)

إمبارح بالليل، رجاله متلتمين رعبوا الناس!

توتو : أنا عارف، سيبك منهـا دي حاجـة مش مهمة، نزاعات شخصية!

روح لشغلك دلوقتي وبلغنـي بكـل همسة في القصر.

ماهو : بس لابد اروح لميرورا دلوقت!

توتو : عشان إيه؟!

ماهو : مولانا عاوز يشوفه!

توتو : (يحاول أن يخفي اهتمامه) ليه؟

ماهو : مش عارف. شكلها كـده منصـب جديد له

توتو : منصب إيه؟!

ماهو : معرفش، هو راجل ابن حلال وناس كتير بتحبه. هروح دلوقتي أخلـص الموضوع ده بسرعة!

(يخرج)

توتو : (لنفسه في مراره) منصب جديـد.. ميرورا؟!

يمكـن رئـيس وزارة! والا الكـاهن الأعظم للدين الجديد!

(وقفة)

لكن إشمعنى ما هو؟ ليه طلب منـه مش مني يروح لميرورا ؟!

يمكن المنصب الجديد هـو رئـيس الأمن؟.. منصبي؟!

لا. لا مش ممكـن، أنـا أعطيـت عمري كله لخدمة مصـر، ييجـي التنبل ده اللي مـالهوش أصـل ولا فصل يركب ؟!

(لا يستطيع أن يصدق) لا. لا مـش ممكن!

(في حدة – صارخا) لكن ليه يبعت ما هو مش أنا؟ ليه؟!

إظـــلام

المشهد السادس

نفس الغرفة، يدخل إخناتون والملكة الأم، يبدو إخناتون متفائلا على عكس أمه التي تظهر عليها علامات التوتر بوضوح.

إخناتون : أنا سعيد يا أمي إنك غيرتي رأيك، أنت هترتاحي هنا، وأنا متأكد هتحبي قصرك والمدينة الجميلة دي..

تاي : (تقاطعه) شوف يا بني أنا تعبت، وأيامي قليلة، أنا هنا عشان حاجة واحدة، وأنت عارفها يا بني!

إخناتون : إيه؟

تاي : قلقانة عليك يا بني، أنت جيت طيبة عشان جنازة أبوك، ومكملتش السبعين ورجعت هنا وأنا عارفه اللى أنت ناوي تعمله، (في توسل) يا بني.. (تتردد ثم تسكت)

إخناتون : (يبتسم مشجعا) انا باسمع يا أمي!

تاي : انا شفت أبوك بيحكم الإمبراطورية دي على مدى سبع وثلاثين ســنة، وأعرف المصريين أنــت دلــوقتي فرعون مصر، لوحدك على العرش.

إخناتون : (في هدوء) عمري ما كنت لوحــدي على العرش يا أمي!

تاي : أنت شاركت في الحكم ثلاث عشرة سنة.

إخناتون : (في دعة) أنت عارفه كويس يا أمي إن ده مش حقيقي، عمره ما ســمح لي أعمل اللي أنا عاوز أعمله فعــلا و(يتوقف)

تاي : بسب أفكارك!

إخناتون : أفكاري؟! المنافقون والفاسدون خللوه يعتقد أنه أعظم فرعون، وعشان كده لابد يبني هرماً رابعاً أعظــم مــن الثلاثة الموجــودين، بقالنــا ســنين

بنضيع البلد عشـان أعظـم هـرم،
بنضيع كل شيء عشان مقبرة كبيرة،
ولسه لم تنته ؟

تاي : تقصد إيه ؟

إخناتون : أنت عارفه أقصد إيه، بتتكلمي عـن أفكاري!

(وقفة)

بقالي سنتين بابني المدينة البسـيطة دي، هنا بدايتي، التاريخ هيبتدي من هنا، مش هابني هـرم ليـه، لكـن هخللي كل مصري يبقي هو نفسـه هرم، التغيير هيبتدي من هنـا يـا أمي!

تاي : (صارخة تقريبا) مش هيسمحولك!

إخناتون : مين هم اللي مش هيسمحولي؟!

تاي : أنت عارفهم

إخناتون : الكهنة؟

تاي : الكهنة وأتباعهم، واتباعهم هم كـل المصريين.

(وقفة)

(تقترب منه، وتمسـك بيـده، فـي توسل) أنا بشوف أحـلام وحشـه.. أنا.. أنا (تتوقف محاولة السـيطرة على نفسها، تبتعد عنه، وتبدو كمـن يسترجع الحلم، في صوت ضـعيف خائف) مش ممكن! أنا مش عاوزاك تروح مني!

(صمت)

إخناتون : (يقترب منها ويمسك بيـديها، فـي عاطفة) فين الملكة الشـجاعة اللـي وقفت جنب جوزها الملـك السـنين الطويلة دي؟

(يأخذها إلـى منتصـف المسـرح)

(وقفة)

إيه اللي شاغلك يا أمي؟ قولي عاوزه إيه

تاي : إتعلم حكمة أبوك وأجدادك.

إخناتون : وإيه الحكمة دي؟

تاي : ما تواجهش الكهنة وآلهتهم.

إخناتون : (في هدوء) ربي أمرني إن هو وحده اللي يتعبد في أرضه.

(وقفة)

(ناظرا في عينيها، في دفء) أمي، أنت مصدقاني؟

تاي : أنت عمرك ما كذبت عليه.

(وقفة)

إخناتون : أمي، أبويا سمح لي أكون معاه على العرش سنين قليلة قبل وفاته، إيـه اللي حصل؟ ما نفعش! وأنت عارفة مانفعش!

تاي : مش هو لوحده المسئول!

إخناتون : إحنا الاثنين مسئولين، مـا يـنفعش أثنين يحكموا مصر، وإذا كان مـا ينفعش أثنين يحكموا مصر، يبقى ما ينفعش بالنسبة للكون، لابـد يكـون للكون إله واحد، ومش محتاجة نبي عشان يعرفها!

(وقفة)

أنت بتؤمني بالله الواحد؟

تاي : أنا قلت إنك عمرك ما كذبت عليه!

إخناتون : دي مش الإجابة على سؤالي

(صمت)

تاي : (تقترب منه) إدي لنفسك وقت.

إخناتون : عاوز ابتدى صح.

تاي : الحكمة..

إخناتون : (مقاطعـا) أمـي، بتقـولي أبويـا وأجدادي كانوا عاقلين وما وجهوش الكهنة وأصنامهم، إيه النتيجة. كـل قرية النهاردة لهـا إلـه، والمعابـد

أصبحت تجارة كبيرة، والكهنة أثروا ثراء فاحشاً، والناس جعانة، حياتهـا ضنك.

تاي : ماتواجهمش كلهم في وقت واحـد. (وهي تفكر) أو على الأقـل بـلاش مواجهة كاهن آمون الأعظم، ريبتا، الراجل ده مش سهل، ذكي وله رؤية وجرئ.

إخناتون : أنا مبخفش من حـد وربـي مـش هيتخلى عني.

تاي : حاول حل وسط.

إخناتون : مفيش حل وسط يا أمي.

(تاى تتجه ناحية الأريكة وهي تتمتم في انفعال ويأس) (تدخل نفرتيتي) (إلى نفرتيتي) أنت فين يا نفرتيتي؟

نفرتيتي : مشغولة مع البنات.

إخناتون : خليهم يشوفوا ستهم الملكة الأم. أنـا في الجناح (يقبل يد أمـه ورأسـها، ويخرج)

(تجلس تاي على الأريكة، واضـعة رأسها بين يديها)

نفرتيتي : تحبي تشوفي بقية القصر مـولاتي؟ (تلاحظ انشغال تاي فـي أفكارهـا ومخاوفها تماما) أمي الملكة!

تاي : (تلتفت إليها في حـدة) أنـت مـش شايفة اللي بيحصل، جوزك هيضيع مصر عشان حلم مستحيل وأنت ولا هنا!

(وقفة)

أنت إيه بالنسبة له؟!

نفرتيتي : زوجة مخلصة!

تاي : (مندهشة للتعبير على وجه نفرتيتي الذي لا ينم عـن معنـي) زوجـة مخلصة! إيه الحكاية يانفرتيتي؟

نفرتيتي : مفيش حاجة!

تاي : مفيش حاجة؟! مش ممكـن تكـوني أنت نفرتيتي. فين نفرتيتي الطموحة الجميلة اللي نقتها نقاوة لولي العهد؟!

(وقفة)

فيه واحده ست تانية؟

نفرتيتي : لا.

تاي : الحريم؟ بيشوفهم؟

نفرتيتي : أبدا

تاي : عشان خلفته بنات معندوش ولد؟.

نفرتيتي : (تشيح بوجههـا بعيـدا) معـرفش! حقيقي معرفش! حاسة إن فيه حاجة واقفة بيني وبين قلبه!

تاي الكلام ده بقاله أد إيه؟

نفرتيتي : من يوم ما تجوزنا!

تاي : (في دهشة) أنـت مجنونـة؟ إنتـو متجوزنين بقـالكم سـنين وعنـدكم عيال!

نفرتيتي : ربما أكون أنا السبب.

تاي : إزاي؟

نفرتيتي : أنا من أسـرة عاديـة، ومعـرفش أكون....

تاي : (في حدة) كلام فارغ، أنا كمان مـن أسرة عادية.

(وقفة)

قصدك تقولي إنه باعدك عن كل حاجة؟

نفرتيتي : لا يا أمي الملكة، مش عارفة أقولها لك إزي! (تحاول) هـو أب عظـيم وزوج عظيم، بيخاف على شعوري قولي لكن (تتردد وتقف)

تاي : لكن إيه؟

نفرتيتي : فيه في قلبه وعقله حاجة مش قادرة أوصل لها!

تاي : (وهي تنظر في عينيها) متعـرفيش هو هيعلن إيه في حفل التتويج بعـد يومين؟!

نفرتيتي : عارفه زي كل اللي في القصر.

تاي : لا يا نفرتيتي أنت مش زي اللي في القصر!

(تحاول أن تقف، فتجري نفرتيتـي لأخذ يديها ومساعدتها على الوقوف) أنت لسه طفلة، لابـد تثبتـي ليـه ولنفسك إنك مش زي كل اللي فـي القصر، لابد تشاركيه في كل حاجة، وتكوني دايما معاه لما يحتاجك.

نفرتيتي : عمره ما احتاجني ولا طلب..

تاي : (مقاطعة) مش ضروري يطلب، فين ذكائك يا نفرتيتي؟!

(وقفة)

جوزك في خطر وأنت بتتصـرفي زي طفلة! فين حور محـب؟ مـع مين؟

نفرتيتي : يعنى إيه مع مين؟

تاي : يعني رأيه إيه في اللي هيعمله ابني؟

نفرتيتي : معرفش!

تاي : (مصدومة) متعرفيش! أختك زيمات مراته ومتعرفيش! آخر مرة شفتيها إمتي؟

نفرتيتي : مرة واحدة من يوم مـا جـت مـن طيبة.

تاي : مرة واحدة!

(وقفة)

(تفكر مليا) فهي حاجـة بتحصـل! اسمعي يا نفرتيتي، انت متعـرفيش الدنيا كويس، لكن أنا تاي، زوجـة امونحوتب الثالث العظيم، شفت كتير وميخدعنيش الكـلام المعسـول ولا عبارات النفاق في القصور، عمرك ما تسمحي لحد يخدعك.

(وقفة)

فيه مهمه عاجلة ليكي يا نفرتيتي.

نفرتيتي : خير؟

تاي : عاوزه أعرف اللي في دماغ حـور محب، أنت تشوفي اختـك وبـذكاء تعرفي ايه اللي بيفكر فيه جوزهـا فعلا، جوزك ناوي يواجـه الكهنـة ويحطم معابدهم، ولازم نعرف رأي قائد الجيش.

نفرتيتي : أنا مستعدة اعمل أي حاجة عشـان جوزي.

تاي : عارفه يا نفرتيتي، حاولي تشـوفي أختك حالا دلوقتي.

نفرتيتي : دلوقتي؟

تاي : أيوه، مفيش وقت نضيعه، أنا حاسه فيه حاجة بتحصل!

(تخرج نفرتيتي)

(إلى نفسها) ريبتا.. الكاهن الأعظـم ريبتا. نفس الحدوته القديمة!

إظـــلام

المشهد السابع

غرفة في بيت حور محب، تضجع زوجته زيمات على الأريكة مستمعة إلى الأختين تارا، وهما ساحرتان متقدمتان في السن يبدو بوضوح أن زيمات مخمورة، تتابع بغير اكتراث ما تفعله أو تقوله الأختان.

تتحرك الساحرتان في شكل دائرة، بينما تقرعان الدفوف في بطء، ثم تتوقفان وتجلسان على الأرض في مقابل زيمات، ويفتحان زجاجتين مليئتين بالرمال، وتنثراه على أرض الغرفة ضاربتين الدفوف في حركة ميكانيكية عنيفة تؤدي في النهاية بهما إلى حالة أشبه بالغشية والنشوة معا.

تارا ١ : شايفة.. شايفة الرمل ها يطير.. يطير فوق.

تارا ٢ : بس الأول تحت. لابد يطير تحت.

تارا ١ : مش كتير.

تارا ٢ : العظمة والملك ف سكتك!

تارا ١ : شابقة الثعبانين!

تارا ٢ : وتاج مصر!

تارا ١ : على رأسك!

تارا ٢ : وعلى رأسه!

زيمات : كدابه أنت وهي، سنين وانتو بتكدبو عليه، مفيش غير الكدب!

تارا ١ : (صارخة دون النظر إلى زيمـات) لا.. الرمل عمره ما يكدب!

(وقفة)

تارا ٢ : (ممليه النظر في الرمل) الخطـوط والعلامات!

تارا ١ : شايفة الخراب!

تارا ٢ : مدينة بتتحرق!

تارا ١ : رماد ف رماد!

تارا ٢ : والتاج بيتحرك، جايلك، جايلك!

زيمات : (ضاحكة) جايللي أنا وحور محـب؟ طب هنعمل إيه؟

تارا ١ : لا شئ!

زيمات : (متعجبة) لا شيء! سـاخرة مـش هناخذ حاجة إذا معملناش حاجة!

تارا ٢ : غلط، هاتخذوا كل حاجة عشان مش هتعملو حاجة!

تارا ١ : عمر ما كان اللاشيء لا شيء!

زيمات : (في نفاذ صبر) كلامكم الغـاز يـا سحرة!

تارا ١ : تعالي هنا تعالي، وخطى الخطـوط والعلامات!

تارا ٢ : سبع مرات.

(تنهض زيمات وفي يدها الكـأس، وتسير بغيـر ثبـات إلـى حيـث الساحرتين، ثم تبدأ في الخطو، بينما تعد الساحرتان)

(تدخل نفرتيتي، وتندهش لما تـراه، فتقــف شاخصــه إلــى زيمــات والساحرتين)

نفرتيتي : إيه ده اللي بتعملوه يا زيمات؟!

زيمات : (وهي تعود إلى الأريكة، ضـاحكة) لا شيء! (إلى السـاحرتين) قولـوا لملكة مصر إحنا مبنعملش حاجة!

نفرتيتي : (إلى الساحرتين) أنت وهي، بـره! بره! (تهرع الساحرتان للخارج)

(وقفة)

زيمات : (لنفسها بصوت عـال) نفرتيتـي.. أختي، ملكة مصر هنا إيه الشـرف والتكريم ده!

نفرتتيي :أنت لسة بتصدقى الأوهام دى ؟

زيمات : هو أنت مبتحبيش الأوهـام؟ ليـه؟! كنت ف يوم من الأيـام بتحبيهـا، فاكرة الراجل العجوز اللي قال لنـا هنبقى إحنا الاثنين ملكات مصر، كنا أختين صغيرتين و......

نفرتيتي : (مقاطعة) زيمات...

زيمات : دلوقتي أنت ملكة مصر، عشان كده معدتيش بتحبي الأوهام! (تضـحك، في سخرية) تعرفي أنت إيه؟.. أنت ملكة الواقع، طول عمـرك وأنـت ملكة الواقع!...

نفرتيتي : (مقاطعة) أنت سكرانة

زيمات : عمرك ما حبيتي الأوهام، أيوه ملكة الواقع. (ضاحكة) ده الشيء الوحيـد اللي بحسدك عليه.. (تشرب) تعرفي إمتا وإزاي تبيعي نفسك...

نفرتيتي : (وهي تأخذ الكوب منها) خـلاص، أنت مش واعية بنفسك!

زيمات : كنت أول واحدة تعلني إيمانك بـالله الواحد، ساعتها مفهمتش، لما قلتـي لأبونا يروح للأمير يقول لـه إنـك خلاص سيبتي كل الآلهة وبتـؤمني بالله الواحد، مفهمتش، لكن فهمـت بعد كده في حفل السد لمـا شـفتك بترقصي، وتستعرضي جمالك قـدام الكل، خاصة (تتردد) خاصة حـور محب..

نفرتيتي : (تقاطعها في غضب) اخرسي!

زيمات	:	(في هذيان) شفتك ساعتها بتبصـي له، يومها ما نمتيش وقعدتي تحلمي وتتكلمي عنه، فاكرة..
نفرتيتي	:	أنت مجنونة؟!
زيمات	:	(مبتعدة عنها في غير ثبات) تـاني يوم الملكة تـاي اختارتـك لابنهـا المريض البشع، اللي رضيتي بيـه، ونسيتي فتـى الأحـلام، جـوزي، عارفه ليـه.. عشـان أنـت ملكـة الواقع.. أنت..
نفرتيتي	:	(تقاطعهــا صــارخة) اخرســي، اخرسي! (وقفة) أنت مش في عقلك! (صمت)
زيمات	:	أنا سكرانة.. واللـي أنـا بقولـه ده كلام.. أنا بس بعاكسك، (ضـاحكة في تشنج) ياما قلنا أنا وانت أكتـر

من كده قبل ما تتجوزي الأمير وأنا أتجوز أتجوز حور محب.

نفرتيتي : (تقاطعها في سرعة) أنا جاية لك هنا لأني مشتفتكيش من زمان.

زيمات : (تتمتم) أنا ليه الشرف يا نفرتيتـي، أنا كنت بس بعاكسك، ياما قلنا أنـا وأنت كلام أكتر من كده بكتير لمـا كنا صغيرين.

نفرتيتي : الوضع دلوقتي مختاف

زيمات : صحيح.. الوضـع مختلـف، أنـت دلوقتي الملكة!

نفرتيتي : إيه اللي جرالك يا زيمات؟ افتكـرت إنك ها تبقى سعيدة لما تشوفيني.

زيمات : طبعا.. طبعا. (تشرب) أنـا فعـلا سعيدة.

نفرتيتي : أنت أختى، ودايما هكون جانبك لما تحتاجيني، وأنا متأكدة إنك برضـه هتكونى جانبي لما أحتاجك.

(صمت)

طبعا هتحضـري حفـل التتـويج. هنروح سوا

زيمات : طبعا

نفرتيتي : فيه بعض المشاكل، بس ربنا معانا، ومش هيتخلا عننا.

زيمات : (تشـرب) طبعـا، فيـه مشـاكل، والشائعات فـي كـل مكـان، وده غضب من آمون وكل الآلهة.

نفرتيتي : كلامك زي كلام الكهنة الملاعين.

(وقفة)

زيمات : (ضاحكة في هيستريا) أنا مش غبية يا نفرتيتي!

نفرتيتي : قصدك إيه؟

زيمات : أنت عاوزة تقولي ليه إنك بتـؤمني بالدين الجديد والإله الواحـد؟ أنـا عارفاك!

نفرتيتي : أيوه أنا مؤمنه ومخلصة في إيماني.

زيمات : أنت مؤمنه ومخلصة بس لطموحـك اللي مالوش حدود. وأنت عارفه ده كويس.

نفرتيتي : (تقف، في غضـب) أنـا مخلصـة وصادقة.

زيمات : أتكلمي عن أي حاجة غير الصـدق أنت مش ممكن تكوني صـادقة، ده عيبك اللي مالوش حل!

نفرتيتي : مبتعرفيش تخبي حقدك.

زيمات : لا مش حقد، انا بس بقول الحقيقية، لأني بكره الكذب، أنـت متقـدريش تكوني صادقة، وعشـان طموحـك تعملى أي حاجة تغيـري دينـك.. تكذبي حتى على نفسك وتقولي إنك بتحبي جوزك المـريض البشـع.. حياتك كلها كذبة كبيرة..
(في تهكم) تقدري تـواجهي نفسـك وتقولي لها (تتوقف، فـي جنـون) وتقـولي لجـوزك إنـك عـاوزاه

واجوزتيه عشان العـرش؟ (وقفـة) تقدري تقولي له إن حور محب كان ويمكن لسه، فتي أحلامك؟!

نفرتيتي : (مصدومة، تخطو ناحيتها وتمسـك بذراعيها في عنف) عمرك ما هـا تتغيري، نفس الشر الأسود..

(صمت)

(تتجه ناحية الباب، وعينيها تنبـيء عن تيقظ عنيف في روحها إلا أنهـا تحاول أن تبـدو متماسـكة وهـي تخرج، في مرارة وألم)..

ياه.. عمري ما تخيلت إنك شايله كل الحقد والكراهية دول ليه!

إظـــلام

(نهاية الفصل الأول)

الفصل الثاني

المشهد الأول

الوقت ليل متأخر، وفي أحد الأزقة الفقيرة في قريـة على الجانب الآخر من النيل، إخناتون في ملابسه العاديـة، يصغى السمع إلى صراخ وبكاء أطفال يأتي من بيـت قـديم معزول، يبدو أن بيك غير مرتاح لوجوده في مثل هذا المكان إلا أنه لا يظهر ذلك.

بيك : مولاي، أنا مش فاهم، أقصد مـش شايف النظرية في وجودنا.. (يتردد، ناظرا حواليه) يعني يا مولاي ناخد مركب في الليل ده ونيجـي لحتـة مقطوعة، باين عليها الغلب و الفقر و........

إخناتون : (مقاطعا) هس، أنت سمعت ده؟

بيك : إيه؟

إخناتون : ده؟

بيك :ده أيه يا مولاى ؟

إخناتون : حد بيبكى !

بيك : (يصغي، في غير اكتراث) عيال بتبكي قبل النوم...

إخناتون : مش بالطريقة دي!

بيك : (في إرتباك) مش فاهم، عيال! عيال بتبكي عشان هم عيال، أقصد إنه عادي وبعدين..

إخناتون : (متجهـا ناحيـة المنـزل مصـدر الصوت) لا. لا (يدق علـى بـاب المنزل، تظهر امرأة عجوز واهنـة البنيان) في إيه يا أمي؟

المرأة العجوز : مفيش حاجة

إخناتون : عيالك بيبكو... ليه؟

المرأة : (بعد تردد) جعانين!

إخناتون : جعانين! ليه ما بتأكلهمش؟!

(وقفة)

المرأة : معندناش أكل.

إخناتون : (مصدوما، يخطـو إلـى الـداخل) معندكيش أكل!

(ينظر أمامه فيجد طفلتين صغيرتين في ملابس بالية، تبكيان وبجوارهما وعاء من الفخار على النار، يتصاعد منه البخار)

أنت بتطبخي أهه؟ (يرفـع غطـاء الوعاء، في شك) بتطبخي إيه؟!

المرأة : (في عجز يائس) شوية أحجار!

إخناتون : (مصدوما على نحو بالغ) أحجار؟!

المرأة : لغاية ما يناموا

(تحاول أن تسيطر على دموعهـا) معنديش حاجة أطبخها لهم.

(صمت)

(ينظر إخناتون إلى الوعاء ثم إلـى الطفلتين، ويندفع بعدها إلى الخارج، وخلفه بيك، تبدو على وجه المـرأة الدهشة، ولكنها تتحرك في حزن إلى الطفلتين اللتين تصـاعد بكائهمـا، تحاول تهدئتهما وهـي تغطيهمـا،

خلاص يا حبايبي.. خلاص.. ربنـا كريم.. ربنا مش هايسبنا..

(علـى نحـو غـامض تسـتجيب صرخات الطفلتـين لعجـز ويـأس المرأة، فتخفت الصرخات وتصـبح همهات ضعيفة حزينة)

(يعم المسرح إظلام كامـل ويـأتي صوت الناي حزينا وحيدا موحشا)

(يدخل إخناتون يهرول عائدا وهـو يحمل فوق كتفيه كيسين من الحبوب والطعام – متجها ناحية المنزل يتبعه بيك)

بيك : خليني أشيل عنك يا مولاي.

إخناتون : لا.. ها يسألني أنا، مش أنت.

بيك : مين اللي ها يسألك يا مولاي؟!

إخناتون : ربنا.. ربنا ها يسألني عن الفقـراء والمساكين.

(وهو يخطو داخـل المنـزل) دول مسئوليتي.

(يضع الحبوب والطعام، إلى المرأة محاولا الابتسام)

ده لك أنت والبنتـين. (وقفـة) دول بناتك؟

المرأة : بنات ابني.

إخناتون : وفين ابنك؟

المرأة : مات في الحرب، مراته سابت البيت والبنات ليه.

(وقفة)

إخناتون : (كمن قرر شيئا) عاوزه حاجة تانية يا أمي؟

المرأة : ربنا يخليك يا بني.

(يتجه نحو الباب للخروج) يا ريـت يا ابني (يلتف إليها)

يا ريت كان اللي بيحكمونا زيك!

(يفاجأ إخناتون، لكنه يلتفت متجهـا إلى الخارج) (خارج المنزل يقـف إخناتون متأملا في أسى)

إخناتون : (إلى بيك) طب والناس التانية؟

(بيك لا يعرف ما يقوله)

فيـه نـاس كتيـر زي السـت دي منعرفش عنهم حاجة، وربنا هيسألني عنهم، آلاف كتير زي السـت دي، أيوه ناس كتير في مصر مش لاقيين يأكلون بيموتو من الجوع والكهنـة وأتباعهم الفاسدين أخدوا كل حاجة!

(وقفة)

(في مرارة) وكان كـل همـه يشـن الحروب ويبني الهرم وتماثيل كبيـرة ملهاش معني! (ملتفتا إلى بيـك) فـين الفن بتاعك من الحقيقة اللـي شـفتها الليلة دي يا بيك؟!

(وقفة) ضيعت فنك وموهبتك في رسم زيف ملوش معني! ليه؟! ليه؟!

إظـ ـلام

المشهد الثاني

قصر إخناتون، نفس القاعة،
تدخل الملكة الأم تاي،
ونفرتيتي.

تاي : (في نفاذ صبر) ده مش وقت إجابات غامضة.

نفرتيتي : (مرتبكة، مازالت نظرة التيقظ تسكن عينيها) مش عارفة، (لنفسها تقريبا) هي زيمات دايما كده.

تاي : انا ما بتكلمش عن زيمات ، بتكلم عن جوزها حور محب، مع مين هو؟

نفرتيتي : الأمير طبعاً.

تاي : عرفتي منين؟ قصدي إزاي قالت لك ده، واللاسمعتيها من حور محب نفسه؟

نفرتيتي : ما كانش موجـود، (وهـي تفكـر) كلام.. كلام زيمات بتقـول كـده. (وقفة) أمي الملكه (تتردد) حضرتك مصدقه ابنك؟ قصدي بتؤمني بـالله الواحد؟

تاي : (متحاشية النظر إليها، تسـير إلـى الأريكة) أنا تعبت، وأيامي قليلة.

نفرتيتي : (في استجداء) حضرتك بتؤمني بالله الواحد الذي لا إله إلا هو؟

تاي : (تجلس) أيوه.

نفرتيتي : لكن ما قلتيش أبدا لابنك!

تاي : أنت وابني لسه أطفـال، معـرفتكم بسيطة بالعالم وحقيقته، أنـا بكـره الكهنة الخبثاء، وعارفه إنهم أعداؤنا رغم إنهم يتظاهرون إنهم أصدقاؤنا، قوتهم وثرواتهم زادت قوى بمـرور السنين، وأصبح كـاهنهم الأعظـم فرعون تاني، ورغم الظاهر إنهـم

بتوع عبادة، الحقيقة إنهم وحـوش، استفحلت، نهبت وسيطرت على كل حاجة ف البلد، لكـن دي حقيقـة.. وحقيقه مرة مصر عايشـاها مـن مئات السنين، وبقالنا سبع وتلاثـين سنة بنتعامل معاهم بدهاء وحكمـة، وده اللي عـاوزاكي أنـت وابنـي تتعلموه.

(وقفة)

المواجهة الصريحة معاهم كارثة!

نفرتيتي : مش كان أحسن ابنك يعـرف إنـك بتأيديه ومؤمنه بالله الواحد زيه؟

(مدركة ما تثيره كلماتها مـن ألـم)

إخناتون واقف وحده!

تاي : لا. ده مش التأييد اللي يحتاجه، لابد يعرف إن اللي بيصـنع الفرعـون ويهدمه هم الكهنة!

(صمت)

وأنا عاوزاكي تساعديه إنـه يفهـم الحقيقه دي!

نفرتيتي : (تبدأ في اكتشاف ما تريده وتؤمن به حقيقه) مقدرش!

تاي : (تقف) لا. تقدري يا بنتي!
(تخطو ناحيتها) حاولى تاخدي فكره بعيد عن فكرة الإله الواحد.

نفرتيتي : ده حقيقة عايشها، ومحـدش يقـدر يغيره.

(وقفة)

تاي : تحبي تشوفي جوزك بيدمر نفسه؟

نفرتيتي : لا طبعا

تاي : إذن اعملي كل اللي تقـدري عليـه عشان تحمي جوزك والعـرش يـا نفرتيتي، أنت الملكة دلـوقتي، أنـا حاربـت كتيـر عشـان جـوزي والعرش، بـس تعبـت وعجـزت

ومعادش فيه حيل ولا صحة. (تتجه للخروج) انا ليه الراحة دلوقتي.

(تخرج)

نفرتيتي : (في يأس – لنفسها) أنـا مقـدرش أكون زيك يا أمي، مفيش حاجة أقدر أعملها، إخناتون لوحده بيواجه العالم ومش عارفة أقف جنبه إزاي.

(وقفة)

أختي بتحسدني.. يمكن انا زي مـا بتقول مش صادقه وده العقاب؟... لا أنا صـادقة.. ومؤمنـة بربـك يـا إخناتون، أنت بتقول ربنا يعرف اللي في قلوبنـا، وأنـا صـادقة وربنـا عارف..

(تأتي موسـيقى عذبـة مصـحوبة بتراتيل جماعية من داخل القصـر، نفرتيتي تصغى في تأثر إلى كلمات التراتيل: يارب الجميل

يا جميل يـارب ف حبـك بتعـيش القلوب، وتغنـي الطيـور. نـورك جوايا وما ليش غيرك يارب!)

(وهي تسجد) نورك جوايا وما ليش غيرك يا رب!

(باكية) نورك جوايا يارب، يـارب أنت

عارف إني صادقة!

(تضع رأسها بـين يـديها) مـاليش غيرك يا رب، متسيبنيش، متسيبنيش يارب!

(يدخل إخناتون)

إخناتون : (يلحظها) أنـت هنـا لوحـدك يـا نفرتيتي، أمال فين أمي؟

(وقفة)

(يقترب منها) إيـه اللـي حصـل، خير؟!

نفرتيتي : (تحاول أن تخفي دموعهـا) مفـيش حاجة

إخناتون : (ممسكا بيديها، يأخذها إلى منتصف المسرح، في حب)
فيه إيه يا نفرتيتي؟!
(وقفة)

نفرتيتي : (تحاول أن تستجمع شجاعتها) أنـا عاوزه أقول لك حاجة يا إخناتون.. حاجة يمكن تشـوف إنهـا غريبـة خاصة بعد سـنين مـن جوازنـا.. لكن.. (في حسم) لابد أقولها لك.

إخناتون : (مبتسما) خير.

نفرتيتي : أنا آمنت بالله الواحد قبل ما شفتك.

إخناتون : وكنت أول امرأة تدخل الدين الـ..

نفرتيتي : (مبتعدة عنه) لو سمحت خليني أقول كل اللي عندي.. أيوه.. كـل اللـي عندي. (وقفة) في يوم مـن الأيـام سمعت أبويا بيرتل التراتيل الجميلة

اللي إحنا سامعينها دلوقتي، سمعتها وحسيت إنها بتسرى فـي روحـي، سألت أبويا، معلمك، عنـك وعـن ربك، حكا لي عن عقلـك وكمالـه وعن صدقك، بعدها لقيت نفسي في لحظة غريبة باشهد إن لا إله إلا الله، الخالق القادر وفي حفل سيد شـفتك لأول مرة، بالنسبة ليه كـان بيـت الفرعـون والأميـر حلـم جميـل وأسطورة مثيرة شـدتني ليهـا زي الفراشة اللي بتتشد للنـور وبعـدين (لنفسها تقريبـا) وبعـدين تتحـرق بيه...

(وقفة)

إخناتون : (في عاطفة دافئة) نفرتيتي.. بـلاش تبقى قاسية على نفسك.

نفرتيتي : (فـي إصـرار) أول مـرة شـفتك اتخضيت، أقصد (تتردد) في البداية

حسيت إنك مش ممكن تكون فتـي أحلامي.

(صمت)

بعد الجواز بقيت أصلي وأطلب من ربنا يكلمني زي ما كلمـك يقـوللي إزاي أحبك، امي قالـت ليـه يامـا أزواج وزوجات عاشوا بدون حب، سنين وأنا خايفة إنك في يوم تسألني أنت بتحبيني يا نفرتيتي؟ كنت متأكدة إني مش هقدر أكدب عليك، الغريب عمرك ما سألتني!

إخناتون : أنت كنت أول امرأة تدخل الـدين، وده بالنسبة ليه أكتر من كفايـة يـا نفرتيتي.

نفرتيتي : (في توسل) أنا ما بتكلمش عن ربنا يا إخناتون، أنا باتكلم عنك وعنـي، امبارح أنت قلت عاوز تبتدي صـح

وأنا عاوزة إحنا نبتدي صح هنا الأول.. في بيتنا.. هل ده ممكن؟

(وقفة)

إخناتون : ربنا وحده يقدر يغير القلوب يا نفرتيتي.

نفرتيتي : عارف يا إخناتون.. لما انت رحت الجنازة في طيبة وغيبت، لقيت نفسي بفكر فيك طول الوقت، أيوه طول الوقت، مكنتش أعرف إنك عايش جوايا كده.. وانت بعيد عرفت إن من غيرك معرفش اكون سعيدة، كنت عاوزاك ترجع بسرعة، انا.. أنا كنت بشم هدومك ف الدولاب، كنت عاوزاك ترجع عشان أقول لك إن بعادك علمني إني مقدرش أعيش من غيرك، (تطوق بزارعيها عنقه) وإني بحبك يا إخناتون.

إخناتون : أنا كمان بحبك يا نفرتيتي. (وقفـة) الحمد لله. (يتحرك بعيدا لكـن فـي هدوء) نفرتيتي، أنا كنت عارف كل اللي قلتيه ده، لما اتقابلنا أول مـرة في الحفلة، شفت عينيكي وحيرتـك، أنا عارف نفسي كويس يا نفرتيتي، أنا لا منظر ولا وسـيم زي حـور محب مثلا..

نفرتيتي : (تأتي له ثانية، في عاطفة مشـبوبة) لا يا إخناتون، أنت حبيبي، عينـي وقلبي ميشـوفوش غيـرك وربنـا عارف.. ربنا عارف.

وسامحني، ما كنتش أعـرف إنـك كنت عايش وبتفكر في حاجات زي كده، ورغم كده عمرك ما قلت كلمة تجرح شعوري!

إخناتون : مقدرش يا نفرتيتي، ولا هقدر، لأنك هدية ربنا الحلوة ليه.

نفرتيتي : (تركع وتقبل يديه) بحبك.. وبحـب ربك يا إخناتون!

إخناتون : (يأخذ يديها في يديه، ويقودها إلـى منتصف المسرح)

بحبك يا نفرتيتي

(يحتضـنان فـي عاطفـة عميقـة مشبوبة)

نفرتيتي : من النهاردة مش هتبعد عنـي و لا هبعد عنك، عاوزة أبقى زي أمـي الملكة اللي وقفت مع جوزها في كل حاجة، ويا ريت يا إخناتون تشركني معاك في كل شيء.

إخناتون : (يبتسم ناظرا ناحية الباب حيث تأتي أصوات) يدخل ما هو

أيوه يا ما هو؟

ماهو :ميرورا هنا يا مولاي.

إخناتون : خليه يدخل (مـازال يبتسـم، إلـى نفرتيتي)

عاوزة تشتغلي معايا؟
(يأخذ يديها ويقودها إلى الأريكـة)
اتفضلي، دي البداية، أقعدي جنبـي
هنا، أنت اللـي طلبتـي! (يـدخل
ميرورا، ينحني)
(إلى ميرورا) أهلا ميـرورا. أنـت
عارف بعت لك ليه؟

ميرورا : لا يا مولاي.

(وقفة)

إخناتون : (يقف ويبتعد عن الأريكـة) عـاوز
مساعدتك

ميرورا : أنا خادم مولاي

إخناتون : عندي لك وظيفة هنا، لكن الأول فيه
أخبار كويسة!

(وقفة) الهرم اللى ضيعنا فلوس البلـد
عليه ومخاص.. خـلاص، مفـيش
هرم، كل العمال يرجعـون بيـوتهم
وغيطانهم مـن النهـاردة مفـيش

أهرامات ولا حـروب.. (يلاحـظ السعادة والمفاجأة على وجه ميرورا) بخصوص عملـك الجديـد.. أنـت سمعتك كويسـة، أمـين وبتخـاف ربنا(ينظر إلى نفرتيتي التي تبتسـم موافقة).. عاوزك يا ميرورا تصلح حاجات كتيـر هنـا فـي القصـر وعلاقته بالناس.

(وقفة)

أنا اخترتك يا ميرورا كبير الوزراء وأمين القصر.

ميرورا : أنا أخدم مولاي ووطنـي فـي أي مكان (في حرص) وطبعـا عملـي هيكون مع ماهو رئـيس الحـرس، وتوتو رئيس الأمن..

إخناتون : اسمعني يا ميرورا كـويس، أنـت هتبقى مسئولاً عن كل حاجـة فـي القصر والبلد، أنا عاوز أعرف كـل

شيء، عاوز كل مصري يشعر إني قريب منه وحاسس بيه وبمشاكله.

ميرورا : (ينحني) ادعو الله ان يوفقني وأكون عند حسن ظن مولاي.

إخناتون : إذن استعد من الآن، متجيبش سيرة وتبدأ بعد التتويج مباشرة.

(ميرورا ينحني ويخرج)

(وقفة)

نفرتيتي : أنا خايفة يا إخناتون.

إخناتون : من إيه؟

نفرتيتي : كهنة آمون والآلهة الثانية و(تتوقف)

إخناتون : (بهدوء) إحنا ربنا معانا.

نفرتيتي : قصدي إحنا ممكن نأجل إعلان الدين الجديد، نخليه بعد التتويج، أنا سمعت إن الفرعون الجديد لابد يتوجه كهنة آمون والآلهة الثانية.

إخناتون : مش محتاجهم، التتويج هيحصل في عز النهار، قدام المعبد في الشـارع

بين الناس البسـطاء وربنـا شـاهد ويبارك.

(صمت)

(يمسك بيدها ليقودها إلى منتصـف المسرح، تختفي إضاءة المسرح إلا من بقعة تغطيها وخاصة وجهيهمـا والسعادة الحقيقية التـي تغمرهمـا، تبدو نفرتيتـي مسـحورة بصـدق وعفوية كلمات إخناتون الذي أسـره هو الآخر حب نفرتيتي الصادق لـه وخوفها عليه البادى بجـلاء علـى وجهها الجميل)

(تأتي من علـى البعـد موسـيقى التراتيل العذبة)

بحب وشك، حلو قوي.

(وقفة)

ما تخافيش يا نفرتيتى، أنا عـارف التغيير كبير ومش سـهل، لكـن ده

أمر ربي، والتغيير ده لصالح شعب مصر اللي استعبده الكهنة وأتباعهم آلاف السنين، الكهنة صـنعوا مـن الفرعون إله عشان مصالحهم، وهم كمان أصبحوا فراعنة، والبلاد كلهـا أصبحت فراعنة وعبيد، ناس عايشة وناس مش لاقية تأكل. (في حسـم) لابد من التغيير، لابد واحـد يقـف ويقول لا، أنـا الواحـد ده، ربنـا اختارني (في صوت متهدج صادق) مفيش آلهة على الأرض يا نفرتيتي، وهبدأ بنفسـي وأكـون الفرعـون الأخير، هعيش زي كل المصـريين العاديين، ألبس وأكل وأشرب زيهم، ده اللي عاوزه ربنا مني.

(وقفة)

عندنا شغل كتير بعد التتويج، هنبني كل شيء من جديد، مفيش ظلـم ولا

فساد، المصريون هيعيشـوا الحيـاة الكريمة اللي يستحقوها، ياما شفتهم بيعانوا والقصر بيحتفل بأكاذيب!

نفرتيتي : غريبة!

إخناتون : إيه؟

نفرتيتي : عمرك ما حبيت حياة القصـر فـي طيبة، ودايما تحب الوحدة؟

إخناتون : عمري ما حسيت إني مـنهم.. أنـا (يتوقف)

نفرتيتي : (في إصرار) إيه؟!

(وقفة)

إخناتون : (يتحرك بعيدا عنها للخروج) أنـا.. مش عاوز أتكلم..

نفرتيتي : (تتابعه، أكثـر إصـرارا) عشـان خاطرى قول لي، مـش عـاوزاك تكون لوحدك تانى أبدا.

إخناتون : أتعودت خلاص على الوحدة!

نفرتيتي : ضروري فيه سبب.

(صمت)

إخناتون : فيه بداية يمكن تقولي عليها سـبب، من سنين أجبرني أبويا الملك اطلـع معاه ومع أخويا تحـتمس نصـطاد فرس البحر، اللي هاج ووقعنا كلنـا في المية، مقدرتش أعـوم ولقيـت نفســي بغــرق، كنــت بمــوت، وصرخت.. ناديت ربنـا وسـمعته بيقول ليـه أنـت هتعـيش عشـان تعبدني، معرفش لقيت نفسـي إزاي على الشط.. وعرفت إن أخويا مات في المعركة مع فرس البحر، (فـي مرارة شديدة) المـوج كـان عاليـاً وشديداً، الملك مـا شـافش وهـو بيضرب فرس البحر، أصاب ابنـه، أخويا تحتمس. عمري مـا هنسـى اليوم ده محدش كلم حد لغايـة مـا

وصلنا القصر، وفوجئت بالملك أبويا بيقول أغرب حاجة!

نفرتيتي : قال إيه؟

(وقفة)

إخناتون : قال يا ريتك مت وأخوك هو اللـي عاش!

(صمت) في اليوم ده إحساس غريب وصلني.. حسيت إن مش بس أخويا مات، لكن كمان أبويا وأمي ضاعوا مني! أيوه كلهم ضاعوا مني، والدنيا معدتش هي الدنيا، بعـدها أتعلمـت ألاقي نفسي في وحدتي!

إظـلام

المشهد الثالث

منتصف الليل، في كهف بجبل قـرب مدينـة تـل العمارنة، يقف الكاهن الأعظم في الوسـط مسـتغرقا فـي أفكاره، بينما الكاهنان الثاني، والثالث وتوتو ينتظـرون فـي توتر أن ينتهي الكاهن الأعظم من تفكيره ويتكلم.

الكاهن الأعظم: (ملتفتا إلى توتو، في تهكم) إذن غدا يتم تتويجه بين الناس مباركـا مـن إلهه؟!

توتو : نعم يا سيدي.

الكاهن الأعظم: أين؟

توتو : ف منتصف النهار (وقفة) الملكة تاي واتنين من كبـار المواطنين هيلبسوه التاج.

الكاهن الثالث : الملكة تاي داهية ويحبهـا النـاس، وأخشى أن هذا قد يدمر كل شيء!

الكاهن الأعظم: (يزرع المكان جيئة وذهابا – إلى توتو) وهل مازال ينوى إعلان الدين الجديد؟

توتو : وأيضا إلغاء كل الديانات الأخرى!

(صمت)

الكاهن الأعظم: (يتوقف في هدوء وثقة) ونحن مستعدون (إلى الجميع) لا نوم لنا الليلة. (وقفة) لا يجب أن نسمح لحور محب أو ماهو بحضور الاحتفال. أنا سأتولي حور محب. (إلى توتو) وأنت تتولي الملكة تاي وماهو، لا يجب أن يحضرا الاحتفال.

توتو : أمرك يا سيدي.

(وقفة) وماذا نفعل مع ميرورا؟

الكاهن الأعظم: (مبتسما في تحدى) غريمك؟!

توتو : أرسل له بالأمس.

الكاهن الأعظم: لماذا؟

توتو : لا أعرف لما يرسلني إليه بل كلف ماهو بذلك.

الكاهن الأعظم: وهل قابله؟

توتو : نعم، لكن لم يعلن شيئاً بعد اللقاء، ميرورا ربما يعين كبير الوزراء!

الكاهن الأعظم: أو ربما رئيس الأمن الجديد، أنت قلت إنه أرس ماهو ولم يكلفك أنت!

توتو : (في قلق بالغ) ربما!

الكاهن الأعظم: (وقفة) أعدك يا صديقي، لن يكون هذا أو ذاك، (إلى الجميع) والآن أصغوا إلى جيدا يا أصدقائي، أمامنا غدا خيارين لا ثالث لهما: إما أن نخرج من هذا التحدي أو نخسر كل شيء ونموت جبناء، الخطأ غير مسموح به، (وقفة)

(إلى الكاهن الثالث) غدا، وقبل ظهور الكافر بدقائق قليلة، يتواجد عشرون من رجالك في الصف

الأول وينتظرون إشـارتك، أيضـا يجب أن تحسن توزع بعضـاً مـن الرجال بـين الجمهـور للسـيطرة عليهم.

(وقفة)

(إلى توتو) عليك أن تستبدل ثلاثـة من حرس العـرض بثلاثـة مـن رجالنا، هؤلاء الرجـال يجـب أن يلاصقوا الكافر طوال العرض. (إلى الجميع) والباقي تعرفونه!

(يـــدخل الكـــاهن الأول، ويبـــدو منزعجاً)

الكاهن الأول : لقد أختفى الشاب!

الكاهن الأعظم: متى؟

الكاهن الأول : اكتشف الحارس ذلك منذ دقائق

الكاهن الأعظم: (وقفة) لابد أن تجده. (إلى توتو) لا يجب أن يتمكن من الوصول للقصر. (للجميع) لابد من القبض عليه.

الكاهن الثاني : وماذا نفعل به عندما نجده؟

(وقفة)

الكاهن الأعظم: اقتلوه!

(وقفة)

قلت لكم الخطأ غير مسموح به، خطأ واحد يعني موتنا جميعا.

(يهرع الكاهنان الأول والثاني إلى الخارج)

(صمت)

(إلى توتو) سيحاول هذا الشاب الوصول إلى القصر، لذا من الأفضل أن تكون في انتظاره هناك!

(يخرج توتو)

(إلى الكاهن الثالث) أما أنا فسأذهب لأرى حور محب.

الكاهن الثالث : نحن الآن في منتصف الليل يا سيدي!

الكاهن الأعظم: حور محب صديق قديم، وأعـرف
جيدا كيف ألاعبه.

الكاهن الثالث : هل أذهب معك؟

الكاهن الأعظم: لا. إبق هنا.

(يغطي نفسه تماما بالعباءة) تراقـب
كل شيء (وهو يغادر) لا نـوم لنـا
حتى نقضي على هذا الكافر!

إظـلام

المشهد الرابع

توتو وحده في إحدى غرف القصر، يذرع المكان جيئة وذهابا في قلق وتوتر بالغين.

(يدخل الحارس مندفعا)

الحارس : قبضنا عليه يا سيدي

توتو : مين اللي قبضتم عليه؟

الحارس : الشاب. كان بيحوم حوالين القصر. عاوز يقابل الأمير!

توتو : ما تكلمش عن حاجة؟ أقصد قال عاوز يقابله ليه؟

الحارس : لا هو مصمم إن الأمير يسمع بنفسه.

توتو : هاته

(يندفع الحارس خارجا)

(لنفسه) عاوز يقابل الأمير!

(وقفة)

(يدخل الحارس دافعا الشاب أمامه)

توتو : (إلى الشاب) أنت عاوز تقابل الأمير؟

الشاب : أيوه.

توتو : عشان إيه؟

الشاب : مسألة حياة أو موت

توتو : (يخطو في اتجاهه) بجد؟ فيه إيه؟

الشاب : الأمير لابد يسمعها بنفسه.

(وقفة)

توتو : (في لهجة حادة غاضبة) أنت تعرفني؟

الشاب : لا يا سيدي.

توتو : أنا رئيس الأمن، تعرف ده معناه إيه؟ معناه إنه إذا كانت المسألة مسألة حياة أو موت فأنا أول من يعرف. أنت فاهم الكلام ده؟

الشاب : فاهم يا سيدي، بس آسف، أنا هقول اللي عندي للأمير.

(صمت)

توتو : أنت مـش فـاهم حاجـة، (وقفـة) اسمعني كويس أنت فاكر إن إحنا ما نعرفش اللي عندك؟ عارفينه طبعا، (وقفة – متأملا تأثير كلماتـه علـى وجه الشاب) كل المصريين بيحبـوا الأمير، لكن كل واحد ف الدنيا لـه أعداء، وفيه قلة حاقدة مجنونة ممكن تتآمر على أميرنا المحبوب.. (ناظرا في عينيه بحدة) إحنا عـارفين كـل حاجة.

الشاب : (مرتبكا) لكن فيه موضـوع تـاني خطير.

توتو : (بسرعة) إيه؟

الشاب : (يتردد ناظرا إلى الحارس) مقدرش و.... يعني...

(يتوقف)

توتو : (يشير إلى الحارس فيخرج) تقـدر تتكلم دلوقتي.

الشاب : (يقترب كثيرا منه – هامسـا) أنـا سمعت إن المتآمرين لهـم الراجـل بتاعهم في القصر، ما قالوش اسـمه لكن بيقولوا هو قريـب قـوي مـن الأمير وإنه..

توتو : (في صوت مسرحي عنيف) أنـت مجنون؟! عاوز تقول ليه أنا مغفـل معرفش حاجة عـن اللـي بيجـرا حواليا هنا في القصر؟!

(صارخا) حرس.. حرس!

(يندفع حارسان إلى المسرح)

(إلى الشاب) إزاي تجـرؤ وتـتهم واحداً من رجالتي بالخيانة؟

رجالتي كلهم يفدون الأمير والوطن بروحهم! إزاي يجرؤ لسانك ويقول الكلام ده؟! لسانك لابد يتعاقب!

(مشيرا إلى الحراس) أقطعوا لسانه!

(يتحرك الحارسان بسرعة في اتجاه الشاب الذي تصيبه الصدمة بفـزع شـديد، فيحـاول المقاومـة، لكـن الحارسين يتمكنان في النهايـة مـن قطع لسانه، تصـدر عـن الشـاب صرخة ألم ورعب طويلة)

إظـلام

المشهد الخامس

منزل حور محب. نفس الغرفة، بعد منتصف الليـل، تقف زيمات عند النافذة، وفي يدها كأس تحتسى فيها الخمر، بينما يجلس حور محب على الأريكة ويبدو مهموما حانقا.

حور محب : (متهكما) السلام والحب؟!.. الجمال والصدق؟!.. سلام.. حـب.. (فـي صوت عال إلى زيمات جده العظيم أمونحوتيب الثاني مرة قبض علـى سبعة حكام من الولايات المتمـردة دي اللي في الشام، دبحهم كلهم وحط

ستة منهم على مركب للناس تتفـرج عليهم من الشام لغاية طيبة، السـابع علقه على شجرة في النوبة عشـان يرتجع كل المتمردين، هو ده اللـي عمل الإمبراطورية المصرية، وهو ده اللي أبقى عليها عظيمة وكبيرة!

(وقفة)

دلوقتي إخناتون مفيش على لسـانه غير السلام والحب، كنـت فـاكره هيبتدي زي جدوده ويلقن المتمردين إزاي يتعامون معانا، أنا قلت له لابد نبعت قواتنا في الحال!

زيمات : (تلتفت إليه، في حدة) إصح يا حور محب، الأمير عمره ما يبعت قوات، إصح!

حور محب : قصدك إيه؟!

زيمات : مش هيبعت قوات ولا هيسمح لـك تقود قوات أبدا!

حور محب : (مصدوما) ليه؟

زيمات : (حور محب.. جوزي.. المحـارب العظيم طفل برئ!

حور محب : (غاضبا) ليه؟ في إيه؟

(وقفة)

زيمات : أميرك سيتوج غدا، سيصبح فرعون مصر العظيم، لكنه يعرف إنك بطل في قلوب وعقول المصريين، إرسال قوات تقودها أنت هيعلي صـورتك في عيون المصريين، عشـان كـده عمره ما هيبعت قوات، وعمره مـا هيقول لك ليه ومش هتاخذ منـه إلا كلامه الفارغ عن السلام والحب!

حور محب : (يقف) لا. لا إخناتون مش كده. أنت ما تعرفيهوش.

زيمات : عارفاه.. ضعيف وخبيث، وكلامـه عن السلام والحـب مجـرد كـلام بيداري بيه ضعفه وغيرته منك!

حور محب : (لا يريد أن يصدق، يتحرك ناحيتها) أنت مش فاهماه، هو طـول عمـره كده، دايما بيتكلم عن السلام والحب. (لا يجد نفسه قادرا علـى قولهـا) ومش ممكن يكون بيغير مني!

زيمات : (في إصرار) لا بيغير منك!

حور محب : لا. لا مش ممكن. (مبتعـدا عنهـا) أنت ما تعرفيهوش.

زيمات : فوق يا حور محب، إصح قبل مـا يضيع كل شيء.

حور محب : (يعود إليها، في ضـيق وعصـبية) قلت لك أنت ما تعرفيهوش. (يأخـذ منها الكأس) أنـت شـربت كتيـر. (يضع الكأس على الطاولـة ويبـدو مهموما وروحـه مضـطربة) أنـا تعبان. (يطفيء كل الشموع ما عـدا واحدة يتحرك ناحية الباب) عـاوز انام.

(تسمع دقات على الباب)

(ملتفتا) فيه إيه يا ناي؟

(تدخل الخادمة)

ناي : فيه واحد عاوز يقابلك يا سيدي.

حور محب : في ساعة متـأخرة زي دي، مـين هو؟!

ناي : مش عاوز يقول يا سيدي، بيقول إنه صديق!

حور محب : (في دهشة) صديق!

(وقفة)

(إلى زيمات) أدخلي جـوه دلـوقتي

(إلى الخادمة) دخليه.

(يـدخل الكـاهن الأعظـم، يخلـع عباءته، ويقف عند الباب)

حور محب : (يترك ناحيته مندهشا) سيدي الكاهن الأعظم! (ينحنى ويقبل يده) ظننـت أنكم في طيبة!

الكاهن الأعظم: تركت طيبة منذ أيام قليلة، كان لابد من ذلك، لا أحد يعرف أنـي هنـا. (وقفة) (في تهكم) تعرف إنني لست مدعوا!

حور محب : هذا أمر يؤسـف لـه سـيدي، ولا أستطيع ان أفعل شيئا، ولا يعني ذلك أنني ناكر للجميل، فأنا لم أنس أبـدا ما فعلته من أجلي، اخترتنـي مـن دون الجميع لتخصني برعايتك مـن البداية، (في خجل) لكن صدقني يـا سيدي..

الكاهن الأعظم: (في جلال ووقار) أعرف يا بني أن القلـب الشـجاع النبيـل لا ينسـى الأفضـال، وأن صـاحب الطبيعـة الخسيسة وحده هو الذي يخجل مـن ذكر هذه الأفضال ويحاول نسيانها، ولا أعتقد أنني ظننت ولـو للحظـة أنك قد نسيت الأيام القديمة.

حور محب : (مازال في خجل) بالطبع يا سيدي.

الكاهن الأعظم: جئت هنا متخفيا لا لكي أطلب منك خدمة

(وقفة)

(يخطو ناحيته) جئت هنا لكي أشكرك.

حور محب : (أكثر حجلا) تشكرني! على ماذا؟!

الكاهن الأعظم: الناس يتكلمون عنك وكيف واجهت الأمير في شجاعة طالبا منه إرسال القوات لنجدة إخواننا في الشام، يتحدثون أيضاً عن عزمك ألا تحضر حفل التتويج، لأنك غير راض عما فعله بنا والقرارات التي يعتزم إعلانها غدا.

حور محب : (مرتبكا) طبعا أنا طلبت منه إرسال القوات، لكن، بأمانة.. أنا لا أعرف شيئا عن مسألة عدم حضوري حفل التتويج!

الكاهن الأعظم: ربما يريـد منـك الناس ألا تحضر، فأنـت أصـبحت بطلهم، ويتوقعون منك أن تفعل ما لا يستطيعون، وهذا ما يمثلـه البطـل للناس!

حور محب : (مبتعدا عنه) سـيدي.. لا أعـرف كيف أقول لك.. (يتـردد) سـيدي.. (يتردد) أنا لسـت هـذا الشـخص المتدين الذي...

الكاهن الأعظم: (مقاطعـا) لكنـك رجـل الوفـاء والانتماء، وهذا ما يحبه المصريون فيك، يحبون فيك القلـب الشـجاع النبيل الذي لا يقبـل إلا الإخـلاص لأصدقائك القدامي.

(وقفة)

اسمع يا بني، لقد دمـرت معابـدنا، ونهبت ثرواتنا، ولكنني لسـت هنـا للشكوى، فنحن لم نهزم بعد، وبعون

الآلهة، لن نهزم، أنا هنا يـا بنـي لأنني كما كنت دائما ومازلت مهـتم بنجاحك في عملك.

حور محب : لا أفهم.

الكاهن الأعظم: عدم حضورك التتويج قد لا يكون له أهمية أو قد يكون له بعض الأهمية بالنسبة للأمير، لكنه يعنـي الكثيـر بالنسبة للناس.

حور محب : كيف؟

الكاهن الأعظم: لأنك بطلهم الشجاع الرزين، (وقفـة يخطو ناحيته، يتوقف نـاظرا فـي عينيه) لا يجب أن يكون مرتبة قائد الجيوش هي نهاية مطـاف طمـوح بطل الشعب. عدم حضورك التتويج قد لا يعني شيئا، لكنه بالتأكيد خطوه حاسمة بالنسبة لمستقبلك! (يتحـرك في اتجاه الباب) لا بـد أن أذهـب الآن. (واقفا عند الباب) تذكر أننـي

جئت لك هنا كصديق قـديم، كـان دائما مخلصا صادقا معـك،(وهـو يرتدي العباءة مخفيا وجهه) تصـبح على خير.

(يخرج)

حور محب : (في دهشة – لنفسه) خطوة حاسـمة بالنسبة لمستقبلي!

(تعود زيمات)

(إليها) طبعا سمعت كل شيء!

(وقفة)

زيمات : هتعمل إيه؟

حور محب : مش عارف

زيمات : (في سرعة) ليه؟ طبعا ما تـرحش التتويج.

(وقفة)

حور محب : وهنقول إيه للـ..؟

زيمات : (مقاطعة) قول إني عيانـة وبمـوت وما قدرتش تسبني!

حور محب : (مرتبكا ومهموما يذرع الغرفة جيئة وذهابا)
لا لا

زيمات : (ذاهبة إليه) حبيبي حور محب، البلد بتغلي دلوقتي، ومش عارفين أنهى جانب اللي هيكسب، وعدم مرواحك نصاحة، وبعدين إيه يعني لو ما رحتش، ولا حاجة، لا شيء!

زيمات : (تتبعه وتضع يديها على كتفيه في دلال) ولا حاجة يا حور محب.

حور محب : إخناتون صديقي.

زيمات : صديقك عمره ما هيخليك تقود الجيوش يا حبيبي، لكن أنت هتكون دايما بطل ف عينين الشعب، ودايما هيحبوك طالما الجيش وراك، عشان كده هو غيران منك وعاوز يقضي على مستقبلك... (تقبل رأسه من الخلف) اللي هينقذ مصر من اللي

بتواجهه دلوقتي أنت، أيوه أنت يـا حور محب.

(وقفة)

شكلك.. ملامحك كلها ملامح ماك يا حبيبي! (يلتفت إليها وعلـى وجهـه تعبير غريب مـزيج بـين الإثـارة المكتومة والقلق)

أيوة يا حور محب، كـل مـا فيـك بيقول أنـك هتكـون الفرعـون.. فرعون مصر!

إظـلام

المشهد السادس

قصر إخناتون، نفس الغرفة، الملكة الأم جالسة على الأريكة ويبدو عليها القلق العميق، تدخل نفرتيتي والسـرور بادي عليها.

نفرتيتي : (تلحظ الملكة الأم) صباح الخير أمي الملكة، إحنا لابسين ومستعدين وأنت متأخرة كده!

تاي : حاسه إني مش كويسة

نفرتيتي : (متجهة ناحيتها) خير يا أمي؟

تاي : ما نمتش كويس (لنفسـها تقريبـا) أحلام وحشة!

نفرتيتي : أبويا كان دايما يقول أحلامنـا هـي مخاوفنا ورغباتنا!

تاي : صح، بعض الأحـلام رؤى بتقـول اللي هيحصل.

(وقفة)

نفرتيتي : النهاردة تتويج إخنـاتون، ده عيـد ولابد نكون فرحانين يا أمي..

(يدخل إخناتون، تبدو عليه السـعادة والثقة)

إخناتون : (يقبل أمه) صباح الخير يـا أمـي. (ملتفتا إلى نفرتيتـي) كـل شـيء جاهز؟ هنتحرك حالا.

تاي : (ناظرة إلى ملابسـه فـي دهشـة) هتروح التتويج بالهدوم دي؟!

إخناتون : (مبتسما في هدوء) أيوه يا أمي.

تاي : الناس هتشوف الملك فرعون مصر لأول مصر مرة ف الهدوم دية؟

إخناتون : مفيهاش حاجة يا أمي، خللي النـاس تشوف ملك مصر في هدوم بسيطة، وعايش حياة بسيطة، خلليهم يعرفوا إني مجرد إنسان زيهـم، وإن كـل الناس سواسيه.

تاي : (في حدة) لا. أنت مش زيهم، أنـت الملك، فرعون مصر العظيم، لابـد تتزين وتلبس اللي يثير في النـاس الإجلال والرهبة..

إخناتون : (مازال مبتسما) مش أنا يا أمـي.. مش أنا

تاي : أنا أعرف الناس، عقولهم بسـيطة وساذجة... عشان خاطري يا بني.. ألبس لبس يليق بك.. أنت مش زي الناس، أنت حاجة تانية.. (تصـرخ تقريبا) أنـت الملـك.. الفرعـون العظيم....

إخناتون : إله مش إنسان، مش ده اللي عاوزه تقوليه.. لا يا أمي، أنا مش إله، أنـا إنسان بسيط ضعيف والعظمـه لله، الواحد الذي لا إله إلا هو....

تاي : (تنهض مقاطعة في غضـب) أنـا تعبت.. (تتحرك في اتجـاه البـاب) عاوزه أرتاح.

نفرتيتي : (تتبعها في إلحاح) أمي.. هتحضري حفل التتويج؟

تاي : (تلتفت، في يأس) مظنش هقدر!
(تخرج)

نفرتيتي : (تعود، محاولة الابتسـام) النهـارده يوم الفرح.(تلحظ إمـارات الحـزن على وجهه) (وقفة) (متجهة ناحيته) أمي الملكـة تعبانـة دلـوقتي و...
(يدخل ماهو)

ماهو : يقول خادمه أن زوجة القائد مريضة للغاية.
(ينحنى ويخرج) (صمت)

نفرتيتي : (لنفسها) لا، مش مريضة، دي كدبة، أنا عارفاك كـويس يـا زيمـات. (تتحول إليه وتـرى علـى وجهـه

ملامح القلق والحزن تتزايـد) لا. لا يا إخناتون، مش عـاوزاك تكـون حزين، ده أول يوم شعبك يشـوفك (تحضنه) لابـد يشـوفك متفـائلاً وسعيداً.

إخناتون : (يتحرك في هدوء ناحية منتصـف المسرح)

غريبة!

نفرتيتي : إيه؟

إخناتون : (وقفة) أنا كنت عارف!

نفرتيتي : (تتبعه) عارف إيه؟

إخناتون : كنت عارف إن أمي وحور محـب مش هيجوا التتويج.

نفرتيتي : عرفت إزاي؟

إخناتون : (في حيرة) الحلم!

نفرتيتي : حلم إيه؟

(من على البعد تأتي موسيقى توحى بالوحدة والخوف، وانبعاث الأمل)

إخناتون : رؤيا غريبة شفتها بعد الفجر!

(وقفة)

نفرتيتي : (في قلق واهتمام) شفت إيه يا إخناتون؟

إخناتون : شفت كأني في سفر.. طريق طويل، وكنت عاوز أمي وحور محب معايا.. ناديتهم، وبصيت حواليه.. مالقتهمش.. ناديتهم.. محدش جوابني.. وكان لابد أسافر.. طريق طويل في ليل كأنه سجن.. ناديت ربي بعدها شفت نفسي في مفترق طرق ومش عارف انهي طريق أمشى! ناديت ربي تاني.. وتالت.. ورابع... (تأتي أصوات التراتيل من على البعد) وبعدين فجأة شفت أنواراً وسمعت تسابيح حلوة جاية من واحد من الطرق.. (تكتسب ملامح وجهه

غموض محيـر) مشـيت للنـور..
مشيت للنور... وشفت ثلاث وجـوه
جميلة لثلاثة شبان، بيرحبوا بيـه..
قالوا ليه إنهم ولادي!

نفرتيتي : ولادك؟!

إخناتون : أيوة ولادي. (وقفة) ما تكلموش لغتنا
بس أنا فهمت كل كلمة قالوها. وكل
الكلام اللي قاله أتباعهم اللي خدوني
ليهم، أيوه.. اتباعهم.. خلـق كتيـر
كتير ملهاش عدد بتسبح ووجوههـا
للسماء منتظرة تشوفه!

نفرتيتي : تشوف مين؟!

إخناتون : (لا يسمعها لاستغراقه فـي الحلـم)
بعدين النور ملا الدنيا،مقدرتش أبص
لفــوق.. النــور غطــي الأرض
والسماء.. اختفينا كلنا فـي النـور.
إيوه. اختفي الخلـق فـي النـور..
اصبحنا كلنا هو.. وسـمعت النـور

بيسـبح باسـمه.. سـمعته بيسـبح باسمه.. الله.....

(يتوقف)

(تختفي التراتيل تدريجيا) (صمت)

نفرتيتي : الحمد لله، النهاية خير!

إخناتون : (ملتفتا إليهـا) سـمعتك بتنـاديني وبتبكي!

نفرتيتي : (منزعجة) في الحلم؟!

إخناتون : أيوه لكن مقدرتش أرد عليكي كـأن أنت في عالم وأنا في عـالم تـاني! (وقفة) (محاولا أن يرفع من روحها) لما صحيت كنت سعيد!

(يدخل توتو)

توتو : (ينحنـى) العـرض يبـدأ الآن يـا مولاي. والمركبة جاهزة.

إخناتون : مفيش داع للمركبـة، (وقفـة) قـل لميرورا هنروح سوا.

توتو : (ينحنى ثانية) أمر مولاي. (يـدخل بيك ومعه تمثالاً صغيراً مغطى)

بيك : (إلى نفرتيتي وهو يكشف عن تمثال لوجه نفرتيتي) ده من إبداع مـولاي الك يـا سـيدتي.. وجـه مـولاتي نفرتيتي.

نفرتيتي : حلو قوى يا إخناتون! إمتي عملته؟ (تنظر ثانية للتمثال وتخطو ناحيـة إخناتون وتمسك بيده في حب) لا يا إخناتون، أنا مش حلوة كدة!

بيك : صورك يا مولاي شوهوها ف كـل مكان حطيناها فيه !

نفرتيتى: (في غضب لتوتو) أزاي؟ ومين يجرؤ يعمل كده ؟!

(وقفة)

توتو : (ينحني ، في هـدوء) مظـنش يـا مولاتي إن ده مقصود .

إخناتون: الكهنة وأتباعهم ورا الكلام ده.

توتو : سنحقق ف ذلك يا مـولاي ، لكـن المدينة كلها آمنة كمـا سـترى يـا مولاي، والناس الآن منتظرة عشان تشوف ملكها المحبوب...

(وقفة)

إخناتون: إذن نتوكل على الله.

إظلام

المشهد السابع

الساحة أمام المعبد، الجمهور ينتظر ظهور إخناتون، وتسمع أصوات الموسيقى والطبول.. ينتشر الكهنة وأتباعهم بين الجمهور يترقبون في قلق شديد مجئ إخناتون.

أعلى المسرح يدخل رجلان ويتوجهان إلى الجمهور.

الرجل ١ : ده غضب الآلهة.

الرجل ٢ : عشان المعابد اللى هدمناها.

الرجل ١ : عمرنا مـا شـفنا فيضـاناً زي ده، المطر والرعد والبـرق موقفـوش طول ليلة أمبارح!

الرجل ٢ : فعلا ده غضب الآلهة.. دي نهايـة العالم!

الرجل ١ : (ناظرا حواليه) هس!

الرجل ٢ : (في استهتار وتحـريض) معـادتش فيها سكوت، هيعملوا فينا أكتر مـن كده إيه؟ الناس نفسيتها في الأرض، أكيد دي لعنة الآلهة، (فـي تهكـم) سمعت إنه هـيعلن الـدين الجديـد

دلوقتي! (في صـوت عـال حتـى يسعمه الآخرون) مفـيش فرعـون حقيقي يسيب دين أبوه!

(الجمهور حول الرجلين يهمهم)

(في سخرية) الإله الجديد مبنشفوش، عشان مالهاش شـكل ولا صـورة! بس الحقيقة بيحبنا، ومبيغضبش أبدا ولا بيغير من الآلهة التانية، والدليل إن الكاهن الأعظم أتقتل بأوامر من إخناتون، علشان إله الحب والسـلام بتاعه ينبسط!)

(تتزايد همهمة الجمهور فـي فـزع وعصبية)

(وقفة)

الرجل٣ : (إلى جاره) أنت سمعت؟!

الرجل ٤ : هس. الجواسيس في كل مكان!

(يدخل إخناتون)، ونفرتيتي، وتوتـو وميرورا، يتـبعهم حارسـاً يحمـل التاج، والثلاثة حراس)

(ترتفع الصـيحات بينمـا يتحـرك الثلاثة حراس في حرص ليحيطـوا بإخناتون في دائرة)

الرجل ٤ : (هامسا) أمال فين الفرعون؟

الرجل ٣ : اللي بين الحراس.

الرجل ٤ : (في دهشة) هو لابس كده ليه؟ لا. لا أنت متأكد إن ده الفرعون؟!

الرجل ٣ : هس..

إخناتون : (ناظرا إلى بعض الوجوه في الصف الأول، يلتفت إلى نفرتيتي) الوجـوه دي غريبة مبحبهاش، وشفتها قبـل كده!

نفرتيتي : فين؟

إخناتون : في الحلم!

توتو : (إلى إخناتون) هل نبدأ يا مولاي؟

(إخناتون يومئ إلى ميرورا)

ميرورا : (يخطو إلى الأمام ويلتفـت ليواجـه الجمهور، في صوت عال للنـاس)
نحتفل اليوم بتتويج ملكنا المحبوب، إنه حقا ليوم عظيم في تاريخ مصر، يوم تستحقه مصر والمصريون لأنهم أعطوا العالم المعرفة والحكمه، إنهم الذين أقاموا الحضارة التـي تقـود العالم. اليوم يعلن ملكنـا المحبـوب إخناتون بنفسه القـوانين والأوامـر التي تكرم ووافق عليها، هذه القواعد والأوامر تعتبر بحق خطوة هامة في حضارة الإنسان، خطـوه سنضـع نهاية للظلم وتحقق العدل والسـلام والحب خطوة ستجعل من كل الناس إخوة، وليس آلهة وعبيد، لكنه أيضا خطوة ستجعل الناس، كـل النـاس

عبيد لإله واحد، وهـو الله سـبحانه وتعالي

(وقفة ، تسمع همهمة الناس)

لأجل هذا اختار ملكنا المحبـوب أن يكون تتويجه بكم وبينكم أيها الشعب ، وعلى بركة الله الواحد القادر.

(وقفة – يؤمئ إلى الحارس الـذي يحمل التاج)

نبدأ أولاً بالتتويج . (ينحنـي إلـى إخناتون الذي يخطو إلى منتصـف المسرح)

الرجل ١ : (يقف ، صارخا من بين الجمهـور) إنت بتتكلم عن السلام والحـب ، وأنا أخويا عذبوه وضربوه لغاية ما مات ف إيدين رجالة إخناتون !

إخناتون : (إلى الرجل) مش ممكـن يحصـل. لا !

الرجل ١ : (في تصميم) حصـل . عسـاكرك ربطوه عريان على عمود وقعـدوا يضربوه لغاية ما انتهى ، (نـاظرا إلى رفاقه الآخرين فى نظـرة ذات معنى) حصل وأخويا مش أول واحد يتعزب لغاية ما يموت ، فيه كتيـر زيه !

آخرون : (يقفون ، في صوت واحد) حصل ، أيوة حصل.

توت : (في هدوء إلى إخناتون) سوف نحقق ف هذا يا مولاي.

(للاخرين بصوت عال) هاتوا أسماء اللي انضربوا واتعذبوا لغايـة مـا ماتوا، أتفضلوا، تعالوا هنا.

(يتحرك الكهنة الثلاثة وأتباعهم فـي شكل منظم إلى ناحية المسرح، بينما يضيق الثلاثة حراس الخناق حـول إخناتون)

ميرورا : (يرى الكهنة وأتباعهم يقتربون من المسرح فيخطوا إلى الأمام ليواجههم) مكانك أنت وهو! (يقتربون أكثر) أنا قلت مكانك.. مكانك أنت وهو.. (يطعنه من الخلف واحد من الحراس الثلاثة فيسقط)

إخناتون : (صارخا في عنف) ميرورا! (يتحول إلى الحارس لكن الحارسين الآخرين يمسكان به في عنف ليجبراه على الخروج معهما)

إخناتون : (مصدوما) فيه إيه؟ بتعمل إيه أنت وهو؟! (يدفعه بقسوة الحارسان للخروج) سيبوني.. شيل إيدك (يحاول بلا جدوي أن يتحرر منهما – صارخا) سيبوني!

نفرتيتي : (مصدومة تحاول الوصول إلى إخناتون، لكن الحرس يمنعونها، في

جنون يائس) سيبوه! سيبوه يا جبناء! ليه بتعلموا كده فيه، سيبوه! (تحاول الوصول إليه فيدفعونها إلى الخلف. تسقط على ركبتيهـا وهـي تـرى إخنـاتون يؤخـذ إلـى الخـارج، صارخة) لا. لا مش ممكـن، مـش ممكن تعملوا فيه كده يا جبناء! مش ممكن! لا. لا . لا!

الكاهن الثاني : (ناظرا إلى جسـد ميـرورا علـى الأرض والجمهـور الـذي يهـرب فزعا، إلى الكاهن الثالـث) النـاس مرعوبة بتهرب!

الكاهن الأعظم: (يخلع عباءته التي كان متخفيا فيهـا مندسا بين الناس محدش يهرب، ما تخافوش! ما تخافوش!

(مازال الجمهور يهرب فزعا) ليه.. ليه؟! (إلى الكاهنين والأتباع) قولوا لهم محدش يخـاف. (يتجـه إلـى

منتصف المسرح، ويواجه الجمهور)
قولوا لهم فعلنا هذا لنحميكم، فعلنـا هذا من أجلكم، من أجل أن تعيشـوا في أمن وسلام، فعلنا هذا من أجـل آلاف السنين من الحضارة والتقـدم، فعلنا هذا من أجلكم وأجل آلهتكم... نعم... فعلنا هذا من أجلكم ومن أجل آلهتكم!

المشهد الثامن

كهف في الجبل، يسود الظلام المسرح، غير أنه يمكن رؤية إخناتون مقيدا بالحبال إلى صخرة أسفل يمين المسرح.. أعلى يمين المسرح يرقد الشاب فاقداً الوعي في حالة بائسة يرثي لها..

أسفل يسار المسرح يقف الكاهن الأعظم مفكراً، بينما يقف حوله الكهنة الثلاثة في توتر بالغ ينظرون إلى إخناتون الذي يبدو مرهقا مصدوما.. تأتي من على البعد موسيقى الحلم ومعها أصداء صرخات ونحيب نفرتيتي...

الكاهن الأعظم: (يلتفت متطلعا إلى حيث تأتي الصرخات والنحيب) ما هذا؟

الكاهن الأول : نفرتيتي تجوب الشوارع باكية تبحث عنه

(وقفة)

الكاهن الثالث : (ينظر أعلى المسرح فشاهد ألسنة النار والدخان) المدينة بتتحرق! الوقت ليس في صالحنا يا مولانا.

(وقفة)

الكاهن الأعظم: (يتجه ناحية إخناتون، ويقف أمامه، ينحنى، في لهجة مسـرحية) أقـدم اعتذاري لمولاي لأنني لم أتمكن من حضورتتويجكم، كنت أود الحضور لكنكم لم تدعونى، كان حفلا عظيما، يا خسارة، لم أره!

إخناتون : (ينهض في بطء ليقف على قدميـه، في تصميم وإرادة قوية) مش هتفلت من العقاب على اللي عملته ده.

الكاهن الأعظم: (كأنه لم يسمعه) كان حفلا عظيـما، لكن بأمانة لم يعجبنى، لأنه لم يكـن حقيقياً وشرعياً، وأنا أحب الحقيقـي والشرعي، كنا نـود تتويجـك فـي معابدنا مع بركات إلهتنا.. مثل أبيك وأجدادك.. الفراعنة العظـام.. لقـد كانوا آلهة عظيمـة، كنـا نـود أن نجعلك مـثلهم.. الفرعـون الإلـه،

لكنك، وللأسف، خذلتنا يا مـولاي!
لماذا؟ لماذا؟

إخناتون : (صارخا) أنت أعمي، مفيش آلهـة، خالق الكون واحد هو الله!.....

الكاهن الأعظم: (مقاطعا في حدة) مازلـت تحلـم! (يتوقف يزرع المكان جيئة وذهابا، ثم يتوقف، ملتفتا إليه) هنـاك آلهـة وستظل هذه الآلهة موجـودة دائمـا وأبداً، آمون، رع سـيت، سـوتيخ، بال، إشتار آلهة، جـدودك وجـدود جدودك الفراعنة العظام كانو آلهـة، وسيكون هناك دائما فراعنة. (متجها إليه) هل تعرف لماذا؟ لأن النـاس يحتاجون فراعنة، هذا هـو العقـد والاتفاق منذ بدايـة الحيـاة، ولـن يستطيع أحد تغيير ذلك! الآلهة هـم الشرعية والقوة التي تقـدم الأمـن والحماية لكل المواطنين.

إخناتون : مواطنون؟ تقصد العبيد، أنتم تخلقون آلهة علشـان تسـتعبدون النـاس، وعلشان تبررون الظلـم والفسـاد، الناس خلقها ربنا حرة يـا ريبتـا، الناس...

الكاهن الأعظم: الناس؟! أين هؤلاء النـاس الـذين تتحدث عنهم؟ ماذا فعلوا من أجلك، لقد هربوا مـن مـدينتك وتركـوك وحيداً ،لقد هربوا جميعاً..(ناظراً إلى الشاب، في سخرية) ما عـدا هـذا الشاب الأحمق!

(وقفة)

وأين إلهك الواحد، أين هـو؟ لمـاذا تركك وحيداً؟ لا. ربي لم يتركنـي، أنا رسوله، ومش هيتخلى عنـي... (ينتفض جسمه وهو يصرخ كلماتـه كأنها رفيقه الذي لم يتركه بعد) لـم يتركني ربي أبـدا، لا، أنـا مـش

لوحدي، أيوه.. أنا مش لوحـدي!..
هو معايا!
(تسـمع الآن وبوضـوح تراتيـل وتسابيح الحلم الذي يعيشه إخنـاتون في استغراق كامل)

الكاهن الأعظم: (في هدوء) نحن الآن فـي مفتـرق طرق، أمامك طـريقين: طريقـك.. ولقد وصلنا كما ترى إلى نهايته، ثم طريقنا.. وطريقنا مـازال أمامـك مفتوحا، مازلت تستطيع أن تكـون فرعون مصر العظيم، سنذهب إلـى طيبة ونتوجهك في معابدها، وسنقول للناس أن الذي ظهر في هذه المدينة لم يكن أنت... لم يكـن الفرعـون الحقيقي..
(وقفة)
ماذا تقول؟

إخناتون : لا. مش محتاج أكاذيبك!

الكاهن الأعظم: بمناسبة الأكاذيب، كانت هناك ملكة عظيمة، لكنها للأسف عاقر، وتمنت أن يكون لها ولدا للعرش، ساعدناها وصنعنا معها كذبة!

إخناتون : أنت بتتكلم عن إيه؟

الكاهن الأعظم: عن الأكاذيب، عنك!

إخناتون : أنا إخناتون، أمير...

الكاهن الأعظم: نعم أنت إخناتون وأمير (يقترب منه ناظرا في عينيه في تحـد) ولكنـك لست ابن الفرعون العظـيم آمـون حوتب.

إخناتون : (يحاول التماسك لكن روحه تنهـار) كداب فاسد!

الكاهن الأعظم: (مقاطعا) لا. لست كاذبا، الملكة تاي تعرف الحقيقة. (يرى تأثير كلماتـه على وجه إخناتون) لسـت كاذبـا.. إعط نفسك الوقت وانظر ما أعرضه عليك، أنا أعرض عليـك الكثيـر،

وأنت لا تملك شيئا.. نعم لا تملك شيئا.. يا مولاي! لقد انتهى الحلم.. أصح يا مولاي!

(يعود إلى حيث ينتظر الكهنة الثلاثة في توتر)

الكاهن الثالث : (هامسا إلى الكاهن الأعظم في نفاذ صبر) ليس لدينا خيار يا سيدي، سوف نموت جميعا ونفقد كل شيء إذا ما تركناه يعيش!

الكاهن الثاني : نعم سيدي الكاهن الأعظم، ليس لدينا خيار!

(وقفة)

الكاهن الأعظم: (ناظرا إلى إخناتون في ابتسامة واثقة) إنه يحتاج بعض الوقت، لكنه في النهاية سيقبل ما نعرضه عليه.

(خارجا يتبعه الكهنة الثلاثة) في الصباح يكون كل شيء على ما يرام.

(صمت)

(تصدر عن الشاب أنات ألم)

إخناتون : (مصدوما، تتصارع في عقله الذكريات، لنفسه) أمي الملكة عارفة.. امي الملكة.. لا. هي مش أمي.. ولا هو ابويا!(وقفة) أمال أنا أبقى مين؟ مين أنا؟ .. حلم؟! أيوه حلم.. حلم انتهى ما عادش فيه غير الهوان والذل! لا.. لا..لا! ربي.. يارب.. أنت فين؟

(وقفة)

أنا وحدي مغلوب على أمري ومعادش فيه غير الهوان! أنا وحدي يا رب مفيش معايه حد! أنت فين! أنت فين يا رب؟! موجود.. أيوه.. أيوة.. أنت موجود.. موجود يا رب خذ بأيدي.. خذ بأيدي وساعدني يا رب!.. يمكن صحيح أنا مش ابنهم،

بس أنا حلمي حقيقي وأنت عـارف يا رب، لأن أنت الحق.. (صارخا) يا رب!

(يعلو أنين الشاب بعـد أن اسـتعاد وعيه)

(إلى الشاب ملتفتا إليه) أنا آسف!

(يقف الشاب مفزوعا ويخرج مـن بين طيات ملابسه خنجرا)

آسف، على اللـي عملـوه فيـك.. آسف.. ماكنتش أقصد.. ما كنـتش أعرف أن الحلم هينتهى كده.. أنـا ماكنتش عاوز أبني هرماً لنفسي، أنا كنت عاوز أخللي كل مصري يبقى هو نفسه هرم.. كنت عاوز أحـرر المصريين من أنفسهم، كنت عاوزهم يؤمنون بالله الواحد لأن عمرهم مـا ها يخافوا من بعض ولا يسـتعبدوا بعض لو آمنوا وخافوا رب واحـد

قادر بس للآسف ما يعرفـوش مـع
إنها بسيطة مش محتاجة نبي عشان
يفهمها!... (وقفة) (ناظرا إلى الشاب
في رثـاء حـزين) أنـا آسـف...
سامحني
(يخطو الشاب إلى إخناتون، يركـع
مقبلا يديه باكيا ما تعـيطش ولادي
جايين، أنا شايفهم جايين!.. جايين!
(يحول وجهه إلى ناحيـة التسـابيح
التي تأتي من على البعد)
جايين.. المؤمنون جـايين.. حلمنـا
هيبقى حقيقة.. جايين.. ما تعـيطش
(محاولا أن يتحكم في دموعه هـو
الآخر) إحنا مش لوحدنا..
(مستخدما الإشارات يقول الشاب إنه
مستعد للدفاع عن إخناتون والـذود
عنه مستخدما خنجره)
أنت عاوز تدافع عني؟

(يوميء الشاب بنعم) (صمت)
(كمن قرر شيئا، محاولا أن يستجمع شجاعته)
أيوه.. ممكن تدافع عنـي، الخنجـر اللي في إيدك ده ممكن يحمي حلمنا من الهوان.. أيوه..
(يرتعد الشاب من الفكرة، فيجـري إلى الزاوية دافنا رأسه بـين يديـه، يبكي ويهز رأسه رافضاً) (صمت)
أنت مؤمن؟
(يومئ الشاب بنعم)
المؤمن ما بيخافش الموت، المـؤمن ما بيخافش حاجة ولا يرضى الهوان لنفسه أو لدينه.. أنت سامعني؟
(في عصـبية بالغـة يهـز رأسـه رافضاً)
(وقفة)

اسمعني.. ده مش هروب، إحنا مش
جبناء، إحنا مـؤمنين، وده طريقتـا
عشان نحمي حلمنا مـن الهـوان،
عشان يظل حلمنا عايش للأبد..

(وقفة)

ما تخافش.. تعال.. أنت وأنا شـفنا
كتير عشان حلمنا، لكن ما عادش إلا
الهوان.. تعال!

(وقفة)

حلم المؤمنين شجاع وحر، أنت وأنا
نحميه من الهوان! تعال. تعال.. ما
تخافش... تعال...
حلمنا هيظل دايما شجاعاً وحـراً..
أيوه... شجاع وحر! تعال.. تعال.
(في بطء يتحرك الشاب وفـي يـده
الخنجر ناحية إخناتون)

إظـــلام

نهاية المسرحية